

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

... لقد أصبح شراً مطلقاً...

تميزت سورية كأي بلد من بلدان الجنوب، وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، بدور كبير للدولة في السياسة والاقتصاد، تجاوز بكثير دور المجتمع، وكان ذلك أحد إشكالياته ونقاط ضعفه التي تبينت لاحقاً بوضوح. ولورافق هذا الدور دور فعال للمجتمع، لما كنا نعاني الآن ما نعانيه من النتائج السلبية لهذا الدور الذي كان له إيجابيات واضحة لا يجوز القفز فوقها، وأهمها الدور الحمائي للشرائح الأفقر، ولو أنه وصل أحياناً إلى حد الوصاية عليها، الأمر الذي حد كثيراً من الحريات السياسية التي أصبح ضعفها عاملاً معيقاً للتقدم اللاحق..

وبسبب الظروف التاريخية التي تكون فيها دور الدولة هذا، والتي ارتبطت بظروفنا بشرطين، أولهما: حجم المشاكل الاقتصادية - الاجتماعية المطلوب حلها في حينه بسرعة زمنية قياسية، والتي جرى حولها عملياً توافق بين الأكثرية الساحقة للمجتمع.. وثانيهما: الخطر الخارجي المستمر الذي يتطلب الدفاع عن الكيان الوطني؛ اكتسب هذا الدور استقلالية نسبية عن القوى الطبقية الأساسية المتصارعة في المجتمع وتجلي ذلك من حيث الشكل بصفتين:

● البعد المتساوي شكلياً لجهاز الدولة عن المصالح الأساسية المتصارعة في المجتمع، ومحاولة التوفيق بينهما، وكان هو في كل لحظة تاريخية هامة مجسدة إجمالية لتناسب هذه القوى نفسها، بما تمثله داخلياً وخارجياً.. قدرته على أن يحل ولو بالحدود الدنيا، المهام العامة الأساسية المنتصبة أمام البلاد، من نمو ومستوى معيشة وتأمين الخدمات الاجتماعية المختلفة، وصولاً إلى الدفاع الوطني..

كل هذه المقدمة كي نقول إن تجاوز هاتين الصفتين أو إحداهما، يخل حسب طبيعة الأمور بالميزة التاريخية لدور جهاز الدولة المستقل نسبياً في سورية، مما سيؤدي إلى تغيير جذري في بنيتها ووظائفه، بما يحمله ذلك من نتائج سياسية على المستوى الكلي..

وبالملموس فإن ميزان القوى العالمي والإقليمي قد أعطى السياسات الاقتصادية الليبرالية وزناً أكثر بكثير مما تمثله في المجتمع، وإذا كان هذا الأمر - حسب رأي البعض - ونحن نختلف معهم في هذا - شراً لا بد منه، ففي الواقع أصبحت لدى من يمثل هذه السياسات، ونقصد الفريق الاقتصادي وما يمثله اجتماعياً حتى ولو كانت قاعدته ضيقة جداً، القدرة إذا ما سمح له بالاستمرار، على أن يخضع جهاز الدولة لما يمثله من مصالح طبقية، محدثاً كسراً تاريخياً يمكن أن يؤدي إلى انهيار مشروع الدولة الوطنية، كونه مؤهلاً للإلتحاق السريع بمشروع الدولة المعولة إمبريالياً وصهيونياً..

إن قضية استمرار أو عدم استمرار الفريق الاقتصادي وسياساته في الطرف الذي يتكون إقليمياً وعالمياً، وضمن ميزان القوى الذي يعاد تشكيله بسبب نضالات الشعوب، لم تعد قضية خيار اقتصادي يصح أو لا يصح فيه التجريب، بل أصبحت قضية سياسية كبرى يمكن بتداعياتها أن تعيدنا إلى ما قبل مشروع الدولة الوطنية، منهية تلك التجربة التاريخية الهامة التي تميزت كما قلنا بأعلاء بالدور المستقل نسبياً لجهاز الدولة، الذي سيصبح حينذاك جهازاً ملحقاً بمصالح الرأسمال المعولم الخاضع للإمبريالية والصهيونية، مع كل ما يحمله ذلك من تغييرات في البنية السياسية لجهاز الدولة، أي أن هذا الفريق وسياساته، قد تحول إلى شر مطلق..

لذلك يجب الإسراع للسير إلى الأمام، وليس العودة إلى الخلف، أي السير نحو سياسة اجتماعية قوية تلبى مصالح الناس، وتستند إلى مشروع تنموي يعتمد على الداخل الاقتصادي واجتماعياً، ضارياً حلقة الفساد الكبير الذي ما هو إلا حلقة وصل بين الفئات المتفسخة في جهاز الدولة والمشروع الإمبريالي بكل إحدائياته التي تستهدف الكيان الوطني والمجتمع بتماسكه..

إن السير إلى الأمام نحو الحفاظ على مشروع الدولة الوطنية، ونحو تطوير دور الدولة الحامي والمتفاعل مع المجتمع دون وصاية، يتطلب إزاحة الفريق الاقتصادي مع كل محفظة سياساته التي لعبت دوراً تدميراً كبيراً حتى اليوم، وفي ذلك ضماناً لتعزيز كرامة الوطن والمواطن..

لسان حال المواطنين السوريين:

سورية لاتفاوض على الجولان.. بل تصر على استعادته حتى آخر شبر

المتضررون من قروض هيئة مكافحة البطالة:

تحولنا من عاطلين عن العمل إلى مسحوقين ومشبهوهين! ص..4

على أبواب صيف ساخن ..

المواطن السوري المعدم يبيع الدعم ص..5

حدث في الأردن..

«خطيب» شتم حزب الله فضربه المصلون بالأحذية ص..9

خسائر حرب العراق «غير المنظورة»

● ترجمة قاسيون

لا يخبرنا الإعلام الاحتكاري أو المسؤولون في واشنطن عن حجم «التضحيات» (المقدمة في العراق)، ولكن مايكل مونك قام بعمل دقيق من خلال التركيز كالفيزيائي على العدد الحقيقي للخسائر الناتجة عن حرب العراق. وهذه آخر رسالة إخبارية منه بتاريخ 6 أيار 2008:

«تكدت قوات الاحتلال الأمريكي في العراق 108 إصابات على الأقل خلال الماركة في الأسبوع الذي انتهى في 6 أيار، وذلك مع وصول إجمالي الخسائر حسب الأرقام الرسمية المعلنة إلى 65.500 ألف جندي على الأقل، ويتضمن هذا الرقم مقتل وإصابة 33.325 ألف جندي من جراء ما يصنفه البنتاغون تحت اسم أسباب «معادية»، ومقتل وإصابة 32.175 ألف جندي (طيلة شهر مضى) لأسباب «غير معادية» (♦).

إن الإجمالي الفعلي يتجاوز 85 ألفاً، لأن البنتاغون اختار عدم احتساب 20.000 ألف إصابة ضمن «الخسائر في العراق» وهي إصابات تم اكتشافها بعد العودة من هناك وتتجلى بشكل رئيسي باختلال عقلي ناجم عن التعرض للانفجارات.

إضافة إلى ذلك، أظهر تقرير نادر أن 1123 «متقاعد (مدني) أمريكي» قتلوا منذ الغزو، بمن فيهم 353 شخصاً دفعة واحدة خلال عام 2007 فقط، ولا

تتوافر أرقام حول الجرحى أو الإصابات في صفوف «المتقاعدين» ممن لا يحملون الجنسية الأمريكية (هاوستون بوست، 9 شباط 2008).

صرفت الولايات المتحدة النظر عن الكلفة الحقيقية في الحياة الأمريكية، وواصلت بشكل روتيني الإعلان فقط عن إجمالي القتلى (4073 حتى 6 أيار) وتذكر نادراً إصابة 30.004 ألف جندي خلال الماركة.

وللمضي أكثر في تقليص الإدراك الشعبي للكلفة الحقيقية، فإنهم يغطون على البنتاغون من خلال تجاهل حجم الخسارة البالغ 31.325 ألفاً (لغاية 1 آذار).

وعلى الرغم من عدد القتلى المعترف به حتى الأول من آذار لا يتجاوز 4.058 ألف جندي فإن من ضمن هؤلاء 752 جندياً سقطوا ضحايا إما حوادث أو أمراض خطيرة لدرجة تستوجب الإخلاء الطبي جواً (ولم يجر نقلهم بسبب صرامة تعليمات الإسعاف بالاستعانة بالحوامات الطبية ومحدودية ذلك بحالات استثنائية للغاية - قاسيون). كما يتضمن هذا الرقم 145 حالة انتحار حتى التاريخ ذاته.

(♦) يتم تحديث حجم الخسائر أسبوعياً عادة

أيام الثلاثاء) من خلال أرقام البنتاغون على موقع (مايكل مونك)

■ ■



«تهروه بالهنا»!!

◀ ياسر عيسى

يبدو أن الجدوى الاقتصادية لقانون السير السابق أصبحت أقل من المستوى الذي يسمح للسير بأن ينتمي هو الآخر إلى اقتصاد السوق، على غرار قطاعات أخرى كالمحروقات والطاقة الكهربائية والسلة الغذائية والعقارات والسكن الجامعي.. الخ مما نستطيع تعداده.. ويبدو هذا السبب أكثر منطقية لتفسير الإسراع بإصدار قانون السير الجديد، أما حجة ضبط المخالفات المرورية فهي حجة والناس راجعة، وذلك نتيجة حالات كثيرة بيّنت وجود تسعيرتين للمخالفات: الأولى تحددها الدولة، والثانية السوق السوداء.

وهذا يعني أنه لو كانت تسعيرة الدولة هي المطبقة وحدها - بعيداً عن أي ابتزاز من البعض - لما تجرأ أحد على المخالفة، وبالتالي فإن مسألة ضبط المخالفات تحتاج سيراً جديداً للقانون، وليس قانوناً جديداً للسير، كما أنها لا تتوقف على قيمة المخالفة إذ أن أحداً لا يتمنى أن تتم مخالفته، سواء بعشرة آلاف ليرة، أو حتى بخمسين ليرة.

إن التخطيط بهذه الطريقة لن يحل أية أزمة، وإنما سيظهرها بثوب جديد في كل مرة، فتدور الأزمة كمارضة أزياء ترتدي فستاناً سيء التصميم، ولهذا يجدر بالتخطيط أن يكون شاملاً، فهناك منهجية ومدخل وأدوات لحل الأزمات، وهناك شروط موضوعية يجب توفيقها، لاسيما فيما يتعلق بالهندسة الطرقية وتأمين كراجات للتوقف، فالقوانين كالبشر تفضل الطرق الواسعة والميسرة، وهذا حق للسائقين والمشاة على الدولة، طالما كانت القوانين ليست واجبات فقط بل حقوق وواجبات في الوقت نفسه، كذلك لا بد من العدل في تطبيق القانون على المخالفين بدلاً من مقولة «الخيار والفقوس» التي أصبحت كليشة في أحاديث الشكوى، وإلا فإن القوانين تنفد روحها أيضاً كالشعر.

والسؤال هنا: بما أن السير دخل إلى السوق ليتطابق سير المركبات مع سير الاقتصاد، فهل يقبل سائقو الاقتصاد لدينا أن يحتكموا مع سائقو المركبات للقانون ذاته؟!.. لنفترض أن الإجابة نعم، فما هي قيمة الضبط التي يمكن تسجيلها بحق هذا النهج الاقتصادي الذي أخذنا في طريق الغلاء والبطالة ومشاريع الخصخصة منتزعا عناً أحزمة الأمان ومتجاوزاً الإشارة الحمراء أكثر من مرة، بدءاً من الارتفاع الجنوني للأسعار وحتى رفع الدعم، ما يؤكد لنا أنه (يدويلنا) وعن اليمين؟!.

المهم، ليست شوارعنا قانونها الجديد، ويات بإمكاننا أن نقول الآن، للحالة الطرقية والمرورية وأزمة النقل ووقت الذروة وأجور المواصلات: «مبروك جديدكم والقالب غالب»، وبوسعنا أيضاً أن نقول للرشاوي: «تهروه بالهنا»!!.

■ ■

الاجتماع الثالث لمجلس اتحاد عمال دمشق:

يجب إيجاد آلية لتأمين الرواتب للعمال وتوثيق العلاقة بين النقابات والعمال



بمراحة

مهمات آنية أمام النقابات

◀ عادل ياسين

بدأت النقابات تدق ناقوس الخطر الذي يتهدد الحركة النقابية بمجمعتها، حيث لا يخلو اجتماع، أو مؤتمر من الإشارة إلى هذا الخطر المتمثل بالنزيف الحاصل في اليد العاملة، في شركات ومعامل القطاع العام، لأسباب عدة منها الخروج على المعاش، الاستقالة، التسرب، أو الوفاة. بالإضافة لعدم قيام الحكومة بالاستثمار في القطاع العام، وإنشاء معامل جديدة، مما يعني تناقصاً في عدد العمال المنتسبين للنقابات، وهذا يؤثر باتجاهين: الأول تقلص الموارد المالية الآتية من اشتراكات العمال، والثاني الضعف التنظيمي للحركة النقابية، حيث دعا هذا إلى الطرح المستمر بضرورة التوجه إلى عمال القطاع الخاص، الذين يزدادون عدداً نتيجة التوسع في استثمارات القطاع الخاص، الذي أدى إلى نشوء تجمعات عمالية هامة في العمال الجديدة، والمدن الصناعية التي أنشئت مؤخراً في بعض المدن السورية.

إن الحركة النقابية تواجه في آن واحد مهمتين صعبتين على الصعيد العمالي، من المفترض التصدي لهما معاً، والتراجع في واحدة منهما يعني إضعاف الحركة النقابية، كحركة مدافعة عن مجمل حقوق الطبقة العاملة السورية ومكتسباتها.

المهمة الأولى: الدفاع عن أجور عمال القطاع العام، بعد أن بدأ تصاعد الهجوم على أجورهم في بعض الشركات الموصوفة بأنها (خاسرة)، بينما هي متوقفة عن العمل، والتي لا قدرة لها على دفع أجور عمالها إلى ما لا نهاية، وفقاً للقانون المالي الجديد، والجاري تطبيقه من بداية العام الحالي، وهذا الهجوم مرشح للتصاعد بسبب وجود الكثير من الشركات (الخاسرة)، وخاصة في قطاع النسيج، فمثلاً في دمشق يوجد ثمانين شركات نسيج، ست شركات منها خاسرة بناء على بيانات رسمية، مما يعني إن ألوف من العمال سيحرمون من أجورهم، والحكومة في هذا تطبيق المثل الشعبي القائل (ما قدر على حماته فجاء على امرأته)، لم تستطع الحكومة مواجهة الفساد الذي أوصل هذه الشركات إلى وضعها الحالي، فأخذت تعتدي على أجور العمال باعتبارهم الحلقة الأضعف إلى الآن، في العملية الإنتاجية (الرأسمال، البضاعة، قوة العمل)، وبهذا الفعل وضعت الحركة النقابية أمام تحدٍ صعب، وهو الدفاع عن حقوق العمال، بأجورهم ومكتسباتهم، التي كفلها لهم الدستور السوري حسب المادة (36/):

1- العمل حق لكل مواطن وواجب عليه، وتعمل الدولة على توفيره لكل المواطنين.

2- يحق لكل مواطن أن يتقاضى أجره حسب نوعية العمل ومردوده، وعلى الدولة أن تكفل ذلك.

إذا فالمادة (36/ لم تشر إلى عدم دفع أجور العمال في حال معاملهم وشركاتهم مخسرة، والفساد عاث فيها خراباً، ولا ذنب للعمال فيما حصل، وهذا يضع الحركة النقابية أمام خيارين، أحلاهما مر، بالنسبة لها، إما الدفاع عن أجور العمال وحقوقهم الأخرى، ومواجهة مشروع الفريق الاقتصادي التدميري للقطاع العام الصناعي، وبهذا تكسب الحركة النقابية الطبقة العاملة إلى جوارها، وتغزز قوتها، ويزداد الالتفاف العمالي حولها، وبذلك تقطع الطريق على ذلك المشروع الذي سيدمر ما بناه شعبنا والطبقة العاملة السورية، من عرقها ودمها خلال عقود. والخيار الثاني هو استمرار التوافق مع الحكومة على أساس المشاركة في صياغة قراراتها والمسؤولية المشتركة معها بهذه القرارات، وهذا يؤدي إلى ضعف الالتفاف العمالي حولها، لأن تلك القرارات والإجراءات تخسر الطبقة العاملة حقوقها ومكاسبها، والمطلوب عمالياً هو الحفاظ عليها، وهذا لن يحصل إلا بالتلاحم الحقيقي مع الطبقة العاملة، ونقلها من حالة التلقي إلى حالة الفعل، ويصبح مفهوماً ما طرح في اجتماع مجلس اتحاد عمال دمشق الأخير حول ضرورة تعزيز العمل القاعدي بين اللجان النقابية والعمال، وبين النقابة واللجان النقابية، وستكون هذه نقلة نوعية بالاتجاه الصحيح، اتجاه الدفاع عن حقوق العمال ومكتسباتهم، إن توبعت وطورت بما يلزمها من أدوات وآليات عمل. ولنا في التجربة المصرية ما نستفيد حيث تخوض الطبقة العاملة المصرية نضالها البطولي دفاعاً عن حقوقها في مواجهة الخصخصة والليبرالية الجديدة، التي رهنت مصر كلها للمصالح الأمريكية والصهيونية، وقوى السوق الكبرى.

المهمة الثانية: وهي مرتبطة بالأولى من حيث تعزيز قوة الحركة النقابية التنظيمية، وسد النزيف الحاصل فيها، ودون انجازها لا يمكن الخروج من عنق الزجاجة، لقد كان توجه النقابات بشكل أساسي إلى عمال القطاع العام، حيث كان مهيمناً وسائداً اقتصادياً، ما طبع النقابات بطابعه فكراً وممارسة، بينما عمال القطاع الخاص لم يجر الاهتمام بهم بالشكل الكافي، وهذا ما حول العلاقة معهم إلى أزمة يجري البحث عن حل لها، جوهر هذا الحل مرهون بالمفاوضات المزمع إجراؤها مع أرباب العمل للسماح للنقابات بتسيب العمال، مع الوعد بتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية كعامل جذب للعمال إلى النقابات، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه: هل تجدي هذه الخطوة في إقناع أرباب العمل بدفع حقوق العمال التي نص عليها قانون العمل؟ ومنع تسريح العمال على أساس الاستقالات المسبقة، وتشغيل العمال ثماني ساعات فقط، وعدم تشغيل الأطفال، وزيادة أجور العمال الدورية أو الطارئة، وتحسين شروط العمل، وتسيبهم للتأمينات... إلخ!!

التجربة الطويلة معهم تقول عكس ذلك، ومن الأجدى البحث عن وسيلة أخرى مع المفاوضات.

■ Adel@kassioun.org

عقدت نقابات دمشق الاجتماع الثالث لمجلسها، حيث كان العنوان الرئيسي الذي تم الحوار حوله بين قيادة الاتحاد وأعضاء المجلس هو: (آلية عمل النقابات في توثيق العلاقة مع الكوادر العمالية، ومع العمال)، وهذا الموضوع يكتسب المزيد من الأهمية باستمرار، وخاصة في هذه المرحلة الصعبة التي تعيش فيها الطبقة العاملة السورية وضعة لا تحسد عليه، فهي مهددة في لقمة عيشها، حيث أن الكثير من الشركات توقفت عن دفع أجور عمالها بسبب توقفها عن الإنتاج لفقدائها السيولة اللازمة لتأمين المواد الأولية كي تعاود الإنتاج مرة أخرى، في حين تقف الحكومة إزاءها موقفاً يزيد من أزماتها، بسبب جملة القوانين التي أصدرتها، والإجراءات التي اتخذتها وتتخذها، والتي لا تساعد الشركات المتوقفة عن العمل، حيث أن العديد من الشركات مرشحة للتوقف بعد زيادة أسعار النفط، وارتفاع التكاليف الإنتاجية، وبالتالي عدم قدرتها على المنافسة في الأسواق، من هنا يكتسب نقاش النقابات أهمية كبرى، لضرورة ردم الهوة بينها وبين العمال، مما يمكنها من الدفاع جدياً عن شركات القطاع العام الصناعي، التي تتساقط الواحدة تلو الأخرى، فيفقد الاقتصاد الوطني معها أحد أهم مصادر قوته، وأحد أهم الموارد التي لعبت دوراً أساسياً في صموده، والتي ما تزال مؤهلة لتلعب دوراً مهماً في مجابهة التحديات التي تواجه وطننا وشعبنا، وعلى رأسها مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني ورموزه الداخلية، هذا فضلاً عن تحدي النمو والتنمية.

ووفق جدول الأعمال المقرر، افتتح رئيس المجلس الاجتماع بحديث سياسي حول التطورات الجارية في المنطقة، لتبدأ بعدها النقاشات حول القضايا النقابية.

العلاقة بين النقابات والعمال:

بدأ رئيس الاتحاد الحديث حول هذا الموضوع حيث قال: رصدنا تدهوراً وضعفياً في أداء اللجان النقابية في أغلب النقابات، وهذه المسألة تتطلب وقفة جادة... وأضاف: إن أهم ما يربطنا بالكوادر النقابية القاعدية هو اهتمامنا بمقرحاتهم، نحن نحاوّر اللجان النقابية لتأكيد الترابط مع القواعد العمالية، ولكي نحصل تفاهم مشترك بين كل المستويات القيادية والقاعدية. وتابع: نحن بحاجة إلى تغيير نمط أدائنا في كل المستويات، وقد شكلت لجان للبحث في آلية عمل النقابات. وأكد أنه لا بد من ردم الهوة بين اللجان النقابية والقيادة، والهوة بين اللجان النقابية وعمالها، حيث أن هذه العلاقة موسمية في أغلب الأحيان، ولا يجوز مع ذلك أن نغمم هذا على كل اللجان النقابية. وتابع: لا يوجد تواصل مع العمال، فكيف سيتم رصد مشاكلهم ومطالبهم؟ لا بد أن تشمل لقاءاتنا كل الأقسام الإنتاجية، فالتنظيم النقابي هُرم، العمال قاعدته، وإذا كنا شفافين يجب أن نقول بأن هذا الهرم مهزوز. وأخيراً أكد أن جهدنا خلال المرحلة المقبلة يجب أن ينصب على تمكين العلاقة مع القواعد العمالية. وبعد كلمة رئيس الاتحاد، بدأ أعضاء المجلس الحديث حول الموضوع نفسه (عمل النقابات قاعدياً).

لا بد أن نكون صادقين مع العمال:

رئيس نقابة عمال السياحة: أساليب العمل النقابي لا تتعلق بالدورات فقط، لا بد أن نكون صادقين مع العمال. وأشار إلى ضرورة تخصيص نقابة عمال السياحة بشاليهات لتعميق العلاقة مع العمال، وطالب بمنح النقابة قرصاً يبلغ 5 مليون ل.س للشاليهات، وأخيراً أكد على الأثر الطيب للزيادة على العمال، وقال: نحن نقوم بجرد المنشآت السياحية من أجل تطبيق الزيادة على عمال القطاع الخاص.

رئيس نقابة الدولة والبلديات: أشار إلى أن تطوير عمل اللجان النقابية لا ينحصر فقط في منطقة رأس البسيط (الشاليهات)، بل يجب أن يشمل الخدمات، وتنوعها، وأن تكون صناديق المساعدة أحد الخدمات الهامة لتحسين العلاقة مع العمال، وأشار أيضاً إلى موضوع عمال الإطفاء، فهم يتعرضون لمخاطر كبيرة نتيجة عملهم في إطفاء الحرائق والإنقاذ، ولا يتقاضون بدلاً لطبيعة العمل سوى 3 % من الراتب، وهذا التعويض لا يتناسب مع المخاطر التي يتعرضون لها، ولا بد من زيادة تعويضهم إلى 9 % من الراتب، من بند طبيعة عمل المخاطر التي نرجو تفعيلها.

قرارنا الاقتصادي لا بد أن يتماشى مع قوة القرار السياسي:

رئيس نقابة عمال الصناعات الكيماوية قدم مداخلة جاء فيها: نحن معتادون على العمل النمطي في القطاع العام، عمالنا في

القطاع العام محرمون من الطبابة والوجبة الغذائية وطبيعة العمل، وبالنسبة للقطاع الخاص، فنحن نطالب بقوتنة عمله، وأن يكون هناك حوار جماعي لنصل إلى صيغة جيدة للتعامل معه. وأضاف: لدينا مشكلة بتطوير صناديق المساعدة، حيث يوجد نقص تمويل من القطاع العام بسبب التسريبات (الوفاة، الإحالة على المعاش) الحاصلة في اليد العاملة. وحول الوضع الاقتصادي أشار إلى أن قرارنا الاقتصادي لا بد أن يتماشى مع قوة القرار السياسي، فنحن نعلم كيف أن القرار السياسي قد أفضل المشروع الأمريكي. وأضاف: إن قانون الإصلاح مطروح للنقاش منذ خمس سنوات، وقد وضع الآن في الدرج!! وتساءل: مالذي سيحصل بالشركات الحدية، والشركات العاملة الآن؟

اللجنة النقابية: دار البعث تتعرض لضغوط:

رئيس مكتب عمال الطباعة والإعلام قال: إن مكتب النقابة سيستمر بجولاته على اللجان النقابية، وأضاف: أن هناك إدارات تهمل اللجان النقابية، مثل دار البعث حيث تتعرض اللجنة النقابية فيها لمشاكل مع الإدارة التي تقف في وجه تثبيت العمال، وصرف الوجبة الغذائية، وبدل اللباس.

من غير المعقول أن تسرق أملاك الدولة، دون أن تتحرك الدولة لِحمايتها:

رئيس نقابة عمال النفط أشار إلى موضوع على قدر كبير من الأهمية والخطورة حيث قال: لا بد من حماية أنابيب النفط الممتدة من حمص إلى عذرا، حيث يتم التعدي عليها بشكل مستمر، وآخر حوادث التعدي المسجلة كانت في 15 و20 من الشهر الرابع لعام 2008. وأضاف: من غير المعقول أن تسرق أملاك الدولة، دون أن تتحرك الدولة لحمايتها، فهذه التعديات تحدث يومياً، وآخر اقتراح تم طرحه هو وضع مركز هجانة لحماية الخطوط، والوزير يستطيع أن يعلم فوراً بحالة التعدي بسبب الاختلال في ضغط الأنابيب، وهناك كميات كبيرة وهائلة تسرق. وأضاف حول موضوع المركز الوطني للزلازل: إن قانون إحداث المركز لم ينص على مستحقات العمال مثل الطبابة والكساء، حيث حرم العمال منها.

رئيس نقابة عمال الصحة: للتفاعل مع القواعد لا بد من الحفاظ على المكتسبات، وقال: إن هناك قرارات تخل بالقوانين، مثل الإجازات الساعية. وحول النقل الجماعي قال: هناك مؤسسات ستلغي النقل الجماعي.

الحكومة متخصصة بحرق الزيادات:

رئيس نقابة عمال المصارف أشار إلى أنه في كل جلسة لا بد أن ننظر في الوضع المعاشي، فقد قامت الحكومة كعادتها بحرق الزيادة من خلال الارتفاع الحاصل في أسعار أجور النقل، وارتفاع الأسعار. وحول توزيع فساتم المازوت قال: إنه لم يكن عادلاً بالنسبة لسكان المناطق الجبلية، والطلاب القاطنين في المحافظات الأخرى.

المواطن يحتاج زيادة أخرى:

رئيس نقابة عمال الصناعات الغذائية قال: زيادة المازوت أكلت زيادة الأجور حيث يحتاج المواطن لزيادة أخرى. وفي المجال النقابي أضاف: عقدنا اجتماعات نوعية مع الإدارات، لكن طلبات اللجان النقابية لم تحقق أي مكسب، وخاصة أننا وعدنا اللجان النقابية بحل العديد من القضايا (طبيعة عمل، طبابة... الخ)، حيث أن بعض الشركات تعطي طبيعة عمل على أساس الراتب القديم، وتابع: إن عمال الخزن والتبريد دون نقل، حيث تسوف الإدارة في ذلك.

العمال قالوا: مالذي تقدمونه لنا؟:

رئيس مكتب عمال التتمية الزراعية: هناك خلل في العلاقة بين التنظيم النقابي والعمال، فماداً قدم التنظيم النقابي لعمالنا؟ قمنا بجولة على العمال، وقالوا لنا: ماذا تقدمون لنا؟... تثبيت العمال، طبيعة العمل، كل هذه المطالب هي جزء من العائق بين اللجان وعمالها، واللجان ومكتب النقابة. وحول قضية تأثير القطاع العام بزيادة أسعار المحروقات، نحن لدينا منشآت حدية وخاسرة، ستتأثر بشدة بهذا الارتفاع في الأسعار، وستكون خاسرة في العام القادم، حيث أن نسبة التكاليف قد زادت أكثر من 20 %.

حتى الآن العمال دون رواتب:

رئيس نقابة عمال الصناعات المعدنية تحدث عن واقع عمال الصناعات الهندسية في شركة بردي، وشركة الإنشاءات المعدنية، فوصف أحوالهم بالمأساوية، والعمال إلى الآن دون رواتب، مع أنها الحد الأدنى والبديهي لأبسط الحقوق... شركاتنا خاسرة، وكل الظروف الاقتصادية تأتي ضد هذه الشركات، والسيولة لتأمين مواد أولية لشركة الإنشاءات المعدنية غير متوفرة، وهي ستحمل غرامات التأخير بالملايين في حال عدم تأمين السيولة اللازمة لإكمال عقودها المبرمة.

وأخيراً أشار رئيس النقابة إلى غياب دور التنظيم النقابي في تقييم أداء العاملين.

المطلوب من شركائنا أن تؤمن المعادلة المستحيلة ؟:

بعد انتهاء مداخلات أعضاء المجلس، قدم رئيس المجلس تعقيماً على ما طرحه النقابيون في مداخلاتهم، فقال: المطلوب من شركائنا أن تحقق معادلة مستحيلة، وهي تأمين الرواتب للعمال، وهذا لن يتم إلا إذا أنتجت، وباعت، وريحت، وهذا مستحيل لأنه لا يوجد سيولة للمواد الأولية.

المصارف تحتاج إلى ضمانات، والضمانات غير موجودة، وعلى امتداد عشرات السنوات كانت الفوائض تذهب إلى وزارة المالية، وعلى مدى عشرات السنوات تقطع أقساط الاهتلاك لأكثر من خمس مرات كحد أدنى.

طالبنا بإصدار القانون المالي منذ الثمانينات، حيث كانت الأوضاع المالية للشركات ماتزال جيدة، ولكن القانون صدر بعد أن أصبحت خطوط الإنتاج خردة، إن تطبيق هذا القانون الآن هو قرار بإعدام هذه الشركات، ومع الزيادة الجديدة ستصاب شركات أخرى بعدم القدرة على دفع أجور عمالها.

كنا نمي النفس بقانون إصلاح القطاع العام الصناعي، لكن وزير الصناعة قد قرر نسيان هذا القانون.

الموضوع فعلاً بحاجة إلى قرار صريح وواضح، مالذي نريده؟ علينا أن نحدد الهدف، إما أن نغلق شركاتنا ونستريح، وإما أن نعمل بشكل جدي... يجب أن نحدد فعلاً ماذا نريد.

هناك إجماع وطني على عملية التغيير، ولكن هناك جملة من الصعوبات والعقبات، وهي مثل كرة الثلج تكبر شيئاً فشيئاً... عندنا مشكلة بتأمين الرواتب، أيهما أبدي؟ هل أطلب بالراتب أم بالتعويضات؟ إن الزيادة البالغة 25 % استهلكت كلياً بارتفاع أجور النقل، حيث كان الحديث هو أن لا يجري رفع أسعار النقل بل أن يتم تخفيض الرسوم على وسائل النقل ولكن ذلك لم يحدث.

على وقع هذه الكلمات انتهى الاجتماع الثالث لمجلس نقابات عمال دمشق

■ ع.ي

زيادة رواتب العاملين في القطاع الخاص.. الواقع.. والمأمول

الخاص.. ومديرية الشؤون الاجتماعية مسؤولة أيضاً عن متابعة حقوق العمال وذلك من خلال تفعيل اللجان التفتيشية والزيارات اليومية المبرمجة لجميع ورش وشركات القطاع الخاص، والزام أرباب العمل بمنح العمال حقوقهم، وتسجيلهم في التأمينات الاجتماعية والنقابات، وفرض عقوبات رادعة على أرباب العمل الذين يرفضون أداء حقوق العمال، والعمل الأساسي في هذا المجال هو: البدء بمفاوضات جماعية بين الأطراف الثلاثة: عمال، أرباب عمل، حكومة. والدعوة إلى عقد مؤتمر نوعي، لدراسة واقع العمال في القطاع الخاص، وواقع الإنتاج أيضاً.

العمالية كافة، تعلم أن أكثر أرباب العمل وأصحاب الفعاليات الاقتصادية في القطاع الخاص، لا يتقيدون بهذه القرارات، ولا يمنحون العاملين لديهم، الزيادات التي تقرها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمال.

نعود لنسأل: ما العمل إذ؟

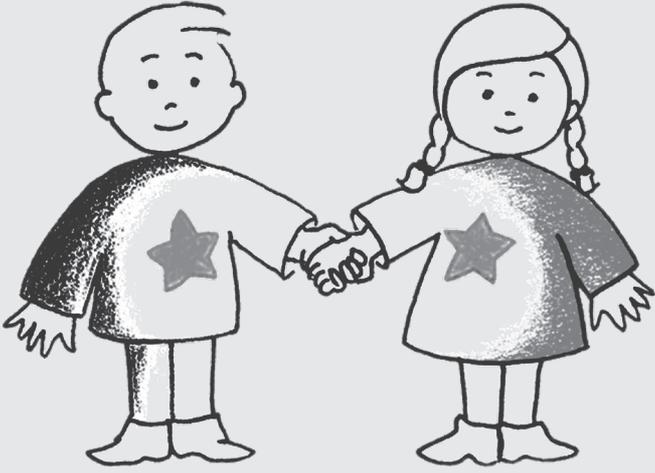
الواقع يقول إن مسؤولية النقابات كبيرة في هذا المجال، وأعني متابعة عمال القطاع الخاص والاهتمام بأوضاعهم بشكل عام، وهذه القضية من أولويات العمل النقابي، خصوصاً بعد توسع القطاع الخاص في السنوات الأخيرة. وهذه أيضاً مسؤولية مؤسسة التأمينات الاجتماعية في متابعة واقع العمال غير المسجلين في التأمينات، وهم الأكثرية من عمال القطاع

◀ نزار عادلة

أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل قراراً بزيادة رواتب العاملين في القطاع الخاص للشرائح كافة أسوة بالزيادة الأخيرة التي منحت للعاملين في القطاع العام، وقبل ذلك وفي العام 2004 أصدرت الوزارة أيضاً قرارات في الزيادة بموجب الزيادة للعاملين في الدولة، وعقدت اجتماعات للجان تحديد الأجور في المحافظات وصدرت زيادة ونسب لشرائح عديدة معدلة للحدود الدنيا للأجور والرواتب لسائر المهن في القطاع الخاص.

هنا نقف لنسأل: هل نفذ القطاع الخاص الزيادة التي صدرت عام 2004 وهل ينفذ الزيادة الأخيرة؟ لا، فنحن نعلم، والنقابات

بلاغ



بحث رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في اجتماعها الدوري الأخير الوضع الدولي والإقليمي والداخلي.

توقف الاجتماع عند استمرار المخطط الإمبريالي- الصهيوني العدواني- التفتيتي ضد شعوب المنطقة، ومتابعة استراتيجية ضرب المقاومة في لبنان والعراق وفلسطين عبر محاولة خلخلة تحالفاتها وزرع الشكوك بين أطرافها، بهدف الوصول إلى عزل عناصرها بعضها عن بعض، ومن ثم القضاء عليها الواحدة تلو الأخرى سواء بالترغيب وبالترهيب أو عبر الاستعانة بدور النظام العربي.

ففي لبنان انصب اهتمام التحالف الإمبريالي- الصهيوني وعملائه في «دول الاعتدال العربي» على تقويض نتائج انتصار المقاومة في حرب تموز 2006، ومحاصرة خيار المقاومة عبر إعطاء المدد لفريق السلطة الذي هزم مرتين: الأولى أثناء وبعيد العدوان، والثانية على الأرض بعد القرارات الصادرين عن حكومة السنيورة المتعلقين بسلاح المقاومة ووجودها نفسه. من هنا جاء اتفاق الدوحة «برعاية عربية ودولية غير مسبوق». وإذا كان الاتفاق فشل في إضعاف سمعة المقاومة وشرعية وجودها الوطني والشعبي الضروريين للدفاع عن الوطن والكرامة الوطنية، فإن القوى التي صاغت الاتفاق حاولت أن تخلق الظروف المناسبة لفريق 14 شباط، وقد تجلّى ذلك بعودة تكليف فؤاد السنيورة بتشكيل الحكومة الجديدة بعد انتخاب ميشيل سليمان رئيساً للبلاد.

أيد الاجتماع بقوة مضمون وجوه خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في الذكرى الثامنة لانتصار المقاومة على العدو الصهيوني، وإذ كنا ولا يزال نؤيد خيار المقاومة واستراتيجية التحرير، فإننا ننتقل من أن المواجهة الشاملة التي فرضها التحالف الإمبريالي- الصهيوني على شعوب المنطقة، لا سبيل للانتصار فيها إلا بخيار المقاومة وتعبئة قوى المجتمع على الأرض استعداداً للمواجهة الكبرى التي لا يستبعداها إلا الواهمون بإمكانية الحؤول دون عدوانية الإمبريالية- الصهيونية عبر الدبلوماسية والاعتماد على المجتمع الدولي.

توقف الاجتماع عند خطورة تداعيات رفع الدعم الذي أقدم عليه الفريق الاقتصادي، والذي لا يرى الموارد لخزينة الدولة إلا في جيوب الفقراء، متجاهلاً عن عمد ما تنهيه قوى الفساد الكبير على حساب الاقتصاد الوطني وعلى حساب القوى الشعبية، والتي هي معقد الرهان في الدفاع عن الوطن وتحرير الجولان من الاحتلال الإسرائيلي، وأصر الاجتماع على ضرورة العمل اللاحق بكل الأشكال لإلغاء آثار رفع الدعم التي بدأت تنعكس سلباً على المستوى المعاشي للجماهير الشعبية ومجمل الاقتصاد الوطني، وخاصة بشقيه الزراعي والصناعي.

استمع الاجتماع إلى تقرير وفد اللجنة الوطنية المفاوض في لجنة الحوار المركزي بشأن وحدة الشيوعيين السوريين، وقيم عمل الوفد بشكل إيجابي، ورأى في البلاغ الصادر بتاريخ 2008/4/27 خطوة إيجابية يجب تدعيمها بالممارسات والأفعال على الأرض. ووجه الاجتماع لجان المحافظات لوحدة الشيوعيين للعمل الفعال في هذا الاتجاه، وأكد على الوفد العمل على تسريع الحوار وعدم التباطؤ فيه، طالباً منه التأكيد على استمرارية وجدية المبادرات الوجدوية التي أقرها الاجتماع الوطني السابع.

كما بحث الاجتماع سير تطبيق اللائحة التنظيمية والانتخابية، ووجه لجان المحافظات للعمل في هذا الاتجاه وفق مقررات الاجتماع الوطني السابع، وضمن المواعيد المحددة.

2008/5/28

رئاسة مجلس اللجنة الوطنية
لوحدة الشيوعيين السوريين

وبأن الشقاء ليس نزعة أو رغبة فردية، وليس وجهة نظر قد يختلف حولها اثنان.. لقد بات لزاماً على الجميع إعادة التفكير بشركائهم الحقيقيين كما بات لزاماً عليهم معرفة حقوقهم وواجباتهم على طريق هذه الحقوق، فالهم جماعي كما هو النقل جماعي وكما التزود بالكهرباء والماء والمشي في الشوارع كلها أمور جماعية، وما من داع للتذكير بحكمة الأوتاد وصعوبة كسرها مجتمعة، أو بالمقولة الاستعمارية الرائجة منذ دهور: «فرق تسد»!

خلاصة القول: إن وحدة الشيوعيين هي وحدة للدفاع عن الناس وهي وحدة النضال والمصير، وبها سيحقق الصعب، وسيدرك الناس أنهم ليسوا وحدهم وأنهم لم يعودوا مطالبين بالصمت إزاء ما يعانونه من شدة وفاقات، وسيعلمون بأنهم على موعد مع حقوقهم التي لا ينازعهم عليها سوى صمتهم وجهل الآخرين بقدراتهم.. أم أن على الناس انتظار الموت «فرادى» وفارغى الأيدي على مفارق الطرقات وكوات الخابز...! ■■

طرطوس تحتفل.. بإياد العمال والشهداء

كما تحدث الرفيق علاء عرفات حول التطورات السياسية الأخيرة في المنطقة، وخصوصاً في (لبنان) فأكد أن احتمالات الحرب والعدوان عند الإمبريالية الأمريكية هي في ازدياد وتصادم؛ مما يقتضي رفع درجة الاستعداد والحذر، كما تحدث عن خطورة الوضع الاقتصادي الاجتماعي داخلياً، ومدى الضرر البالغ الذي أحدثته السياسات الليبرالية للفريق الاقتصادي. وأشاد بالتجربة الوجدوية للشيوعيين في طرطوس.

تخلل المهرجان فقرات شعرية، حيث ألقى الرفيق الشاعر سمير إسحاق مجموعة من قصائده، وقدم الرفيق الشاعر فاضل حسون أبو سلام بعضاً من أشعاره؛ وشاركت فرقة السنايل بالحفل وقدمت بإدارة الرفيق أبو مكسيم، مجموعة من أغنياتها؛ واختتم المهرجان بأمل إقامة المزيد من هذه اللقاءات والأنشطة في المستقبل. ■■



أحداث في الذاكرة... نجاة من المقلاة

فخرجوا إلى بيوت أخرى ليجثوا عننا ..

من عادتي عندما أذهب إلى الجزيرة، أن أزور البيوت التي كنت اختبئ فيها، وقبل سنوات زرت هذا البيت برفقة الرفيق عبد المجيد الذي سأل صاحبه: هل تعرفينه؟ تفرست المرأة في وجهي الذي لم تره منذ أربعين عاماً وقالت: أعرفه جيداً.. إنه مدين لي بحياته، فقد أنقذته، ونجّيته من المقلاة!!!

تحية إكبار إلى عشرات الرفاق والأصدقاء وأفراد عائلاتهم، الذين كانوا يحتضنون الرفاق الملاحقين بقلوبهم، ويقاسمونهم لقمة العيش البسيطة في سنوات العسر.

■■

الحفرة التي صنعها في بيته، والموهبة جيداً، وأنا انتظر بجانب الشباك الشمالي للبيت الذي أنا فيه، وعندما يقتربون منه، أخرج من الشباك وأدخل أحد البيوت التي جرى تفتيشها.

ذات مرة كنت في بيت الصديق الراحل سلمان علي سوارو، وإذا بزوجته تقول وهي تلهث: إنهم يطوقون البيت، دبر رأسك، فما كان مني إلا أن سلمتها ما معي من تقارير وأوراق فوضعتها في جيبيها، وانتقلت إلى الغرفة الثانية التي تستعمل كمطبخ، حيث دخلت إلى المدخنة (وتعريشت) على جدرانها، عندها سقطت فردة حدائي، فسارعت المرأة ووضعت فوقها طشت.. دخل رجال الأمن وألقوا نظرة سريعة في الغرفتين، ولم يجدوا أحداً،

كيف أصبحت شيوعياً

شيلي حمد عزام، وكان حينها مسؤول المنطقية. وفي عام 1957 انتظمت بفرقة في صفوف الحزب الشيوعي السوري، وفي العام ذاته شاركت مع سبعة رفاق من السويداء في مهرجان الشباب العالمي في موسكو، وبعد عودتنا زارنا معظم أهل السويداء للاستفسار عن واقع الاتحاد السوفياتي وأحوال العمال والفلاحين هناك، فقد كان الناس في بلادنا متعطشين لمعرفة كل شيء عن تلك الدولة الصديقة التي دعمت كفاح الشعوب العربية في سبيل الاستقلال وضد الأحلاف الاستعمارية ومن أجل التقدم الاجتماعي.

ومن ذكريات تلك الفترة المسيرة الرائعة التي قادها الحزب الشيوعي بمناسبة عيد الجلاء، عيد أعيادنا الوطنية في السابع عشر من نيسان، يومها تركزنا العمل لتحصيرها، فكانت بالفعل من أكبر المسيرات التي شهدتها السويداء، وكان ذلك سبباً لتحمس مسؤول كبير في المحافظة واسمه شـ ع كونها مسيرة للشيوعيين وأصدقائهم، فحرض الشرطة العسكرية والأمن لتفريق المتظاهرين بالقوة، وفي أواخر عهد الوحدة اعتقلت في دمشق مع مجموعة من الأصدقاء بتهم جمع

◀ وسيم الدهان

تصاعدت وتيرة الاعتداءات على المواطن السوري لتطال زوايا عيشه اليومي كافة، وما من نصير قوي يحمي ظهره المكشوف لأعدائه الطبقيين، فمن أجور التنقل، إلى أجور السكن، مروراً بغلاء جميع السلع الضرورية لسيرته الحياتية ومنها الماء والكهرباء وسندويشة الفلافل... الخ!! وليس انتهاءً بترسيخ قواعد «العرف الارتشائي» المواصلاتي على أكتاف قانون السير الجديد الذي رفع سعر الرشاوي المتعارف عليها أضعافاً مضاعفة، في حين كان المطلوب منه (قانون السير) إيجاد آلية تمنع الأذى عن الناس وتضعهم جميعاً تحت سقف القانون!!

لعل أشد الأمور وقاحة كانت تتمن أجره المقعد في الميكروبيصات بـ«9 ل.س».. فما المقصود بهذه الليرات التسع؟! هل هو أسلوب جديد لتدجين المواطن بغية تعويده السكوت عن حقوقه الصغيرة ريثما تنتهك حقوقه كاملة، أم تهديد أولي يساعد

إحياء لمناسباتي الأول أيار عيد العمال العالمي، والسادس من أيار عيد الشهداء، أقامت لجنة طرطوس لوحدة الشيوعيين السوريين مهرجاناً سياسياً وفتياً، شارك فيه حشد من الرفاق والأصدقاء..

افتتح المهرجان بالنشيد الوطني، ثم ألقى الرفيق رثيف بدور كلمة باسم اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، حيا فيها المشاركين، وأكد أن إحياءنا لهذه المناسبات هو إحياء للأمل والثقة بالنفس لدى الشيوعيين وجماهيرهم، وكل القوى الوطنية والتقدمية الخيرة، مؤكداً أن نشاط اللجنة الوطنية وخطها السياسي قد أثبتنا أننا نسير على الطريق الصحيح نحو وحدة الشيوعيين السوريين ونحو استعادة الحزب لدوره وجماهيره وقيمه قيم حزب الجلاء وحزب الخبز.

◀ عبدي يوسف عابد

قرية الزيدية التابعة لمخفر أبو راسين بناحية تل تمر في محافظة الحسكة، معروفة في المنطقة بأنها مركز الشيوعيين، بفضل نضال الرفيق عبد المجيد حسين الحاج درويش، وكانت أيام النضال السري، تتعرض كثيراً لكبسات الشرطة والأمن بحثاً عن عبد المجيد وعني. في ذلك الوقت كان لنا صديق للحزب، يعمل مستخدماً في مخفر الشرطة، وعندما كان يسمع بأنهم سيتوجهون إلى قرية الزيدية، كان يرسل لنا خبراً تحذيرياً بذلك، فنذهب إلى قرية مجاورة، أما إذا فاجأونا بحضورهم، فكان الرفيق عبد المجيد يدخل في

للشيوعيين السوريين ويجري التوقيع عليه. وقد بحثنا عن رفاق خارج محافظة السويداء للاطلاع على آرائهم وتجاربهم للتسيق معهم، فالتقينا بالرفاق في ميثاق الشرف ثم حضرنا معهم الاجتماع الوطني الأول لوحدة الشيوعيين السوريين، وقد كلفت من الاجتماع وصرت عضواً بأول لجنة لوحدة الشيوعيين (لجنة المتابعة) وفي اجتماعها الأول قلت: أنا من خارج التنظيم، والأن إنني مقتنع بالخط السياسي الذي أعلنته اللجنة الوطنية، وأنا من العاملين معكم، ومن المدافعين عن اللجنة الوطنية، وبرأيي وقتنا عتي أن أهم صفة للإنسان وأشرفها كونه شيوعياً.

واليوم عبر صحيفة قاسيون أتوجه إلى جميع الشيوعيين للعمل والنضال من أجل الوحدة تلك الوحدة التي تشكل الدعامة الأهم للوحدة الوطنية التي لا قوة ولا فاعلية لها، إن لم يكن الشيوعيون موحدين. والأن صار واضحاً للوطنيين أن الشعار الذي رفعته اللجنة الوطنية حول تلازم النضال الوطني السياسي مع النضال الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي، والذي تثبت الحياة اليوم صحته، وأصبح ترومتر وبارومتر الفرز الجديد، هو الربط بين معاداة أمريكا وإسرائيل وبين الإحساس بالأم الناس والنضال في سبيل حياة حرة كريمة عزيزة لهم. وهذا هو ميدان نضالنا الذي يهيب بالجميع أن: تقدموا. ■ إعداد محمد علي طه

من الشيوعيين، فشكلت فرقة موسيقية ناجحة كان معروفة للجميع، نشطت بصورة رائعة وأصبح لها جمهورها الواسع، وعندما حضر فريق رياضي من الأردن ولعب مباراة مع فريق الفتيان الرياضي في السويداء، أقيمت له حفلة تكريم كبيرة شاركت فيها فرقتنا الموسيقية، وقدمت فيما قدمت نشيد (وطني) لفريد الأطرش. كان للفريق نذير جزماتي مدرس مادة اللغة الانكليزية دوره الهام في نادي الفنون، فقد أخرج وقدم فيه عدداً من المسرحيات المترمة، وفي عام 1969 جرى إغلاق النادي (لأنه ناد للشيوعيين).

وعندما حدث انقسام مجموعة الرفيق مراد يوسف، خرجت معهم، ثم عدت، وفي عام 1978 ساهمت بتشكيل منظمة في جرمانا بعيدة عن الانقسامات، وحين حدث انقسام الرفيق يوسف فيصل بقيت في الحزب مع الرفيق خالد بكداش، وكنت عضواً في المكتب الاقتصادي المركزي الذي كان يحضره الرفيق أبو عمار أحياناً، كما حضر الرفيق الراحل الدكتور عصام الزعيم اجتماعات المكتب أكثر من مرة.

تركت التنظيم بنهاية عام 1995، ومنذ ذلك الحين انصب نشاطي في مجال العمل على توحيد الشيوعيين، وحاولت جمع رفاق من (الجماعتين) للعمل معاً، ونجحت في ذلك، وأنشأت لجنة سمينها (لجنة المبادرة لوحدة الشيوعيين)، كما شكلنا لجاناً مشتركة قبل أن يعلن ميثاق الشرف



تبرعات لعائلات الرفاق المسجونين في سجن المزة العسكري، وبقينا في السجن مدة ثلاثة أشهر إلى أن حدث الانفصال، وخرجنا لنجد منظمة الحزب في السويداء- مثلها مثل جميع منظمات الحزب في كل المحافظات- قد تعرضت لضربة (أمنية) قاسية، فباشرنا العمل من جديد لإعادة إحياء المنظمة، ونجحنا في تشكيل الفرق لتقف المنظمة على قدميها ولتسير إلى الأمام. وكان في عدادها أكثر من ثمة رفيق من النشطاء.

ومن ذكرياتي التي أحفظها بكل اعتزاز نشاطي في مجال الموسيقى، وبخاصة التجربة الفنية لي في نادي الفنون الذي انتسبت إليه، ولم يكن فيه أحد

المتضررون من قروض هيئة مكافحة البطالة يصرخون:

تحولنا من عاطلين عن العمل.. إلى مسحوقين ومشبوهين!

◀ **يامن طوير**

حضرت «قاسيون» ندوة مستديرة، دعا إليها بعض «المتضررين» من قروض مكافحة البطالة، الذين شكلوا لجنة للدفاع عن حقوقهم التي تبحرت مثلها مثل أحلامهم، نتيجة العقبات التي رافقت إجراءات حصولهم على قرض من الهيئة العامة لمكافحة البطالة (المنحلة)، وما تلا ذلك من تبعات أدت إلى إفلاس معظمهم وجعلتهم عرضة للملاحقة القانونية..

أين الـ 50 مليار ل.س؟

حسان أمين، السلمية، «مستفيد» من قرض هيئة مكافحة البطالة، قال:

قدمت دراسة جدوى لإنشاء منشأة صناعية، وكانت الدراسة بتكلفة 1.5 مليون ل.س وهو الحد الأدنى لإقامة المنشأة، فلم توافق الهيئة على الدراسة، واقرحت مبلغاً أقل من ذلك بكثير، ولحاجتي الماسة للقرض وافقت على الدراسة، وتقدمت بالأوراق للحصول على القرض. اشترت الآلات، لكنني لم أستطع البدء بالعمل بسبب عدم كفاية رأس المال، وقبل الحصول على أية دفعة من المصرف صدرت 200 ألف ل.س رسوم وتراخيص، أضف إلى ذلك المصاريف التي ذهبت هنا وهناك أثناء ملاحقة المعاملة.

قمنا بتشكيل لجنة متابعة تساعد الهيئة والمستفيدين على حل مشاكلهم، وكان هناك عدة لقاءات تحت إشراف الهيئة. وذلك في المركز الثقافي بحماة. وبلغ عدد المستفيدين 8302، بينهم نسبة كبيرة من الصناعيين، منهم من باع أرضه أو رهن بيته، ونحن بحالة رعب حقيقي من الملاحظات القانونية. حينها سندافع عن أموالنا، وقد تحول إلى مجرمين حقيقيين.

إن الـ50مليار ل.س المندورة لمشاريع مكافحة البطالة جاءتنا منحة من ألمانيا ودول أخرى، وهي معفية من الضرائب، فلماذا يلاحقوننا بالضرائب المرهقة؟ هذه ليست هيئة لمكافحة البطالة بل هي مدرسة لتخريج المجرمين!

هناك 16 ملياراً أنفقت كقروض، ومثلها على الميزات والموائد، فأين الباقي؟ جاعنا الرد أننا قمنا بمشروع الصرف الصحي في السلمية بقيمة 40 مليون ل.س، ومجرور الكريم بـ20 مليون. لدى



من الحلم إلى المأزق

محمد شيخ ياسين من سلمية: تقدمت بطلب قرض لإقامة معمل شبك حديد تقطعي (برنت)، لنعمل به أنا وأولاد أعمامي السبعة عشر شاباً. قيل لي إن المطلوب أولاً مكان المعمل مسقوفاً ومسوراً بمساحة 500 ـ 2750م.. أقمنا الحيطان وسقفنا المكان، بعدها بدأنا بدراسة المشروع والترتيبات النظرية والعملية لإنشائه. فاستجرأبي وأعمامي قروضاً للمباشرة بالمشروع وتهيئة المكان لهذا القرض كي تستطيع أن تستجر فرضاً من هيئة مكافحة البطالة.

وصلت كلفة البناء لنحو مليون ل.س، بعدها خضعنا لدورة تدريب على كيفية تقديم دراسة جدوى في الهيئة.

قدمت دراسة جدوى بنحو 3.5 مليون ل.س، فوافقوا على 2.7 مليون، وحولوني إلى المصرف، وأنا لا أستطيع التراجع بعد أن أقمت البناء وكلفني (1) مليون، رضخت للأمر الواقع.

طلبوا مني رخصة إدارية وسجلاً تجارياً، وكنت قد كتبت بالدراسة أن التراخيص تكلفني 70 ألف ل.س لجهلي بذلك. وعند تقديمها جعلوها 200 ألف لمعرفتهم بالأمور وتعقيدها لها.

المخططات الهندسية فقط 200 ألف ل.س، سجل تجاري 40 ألف، عقد شراكة 10 آلاف، بعد الرخصة الإدارية والموافقة المبدئية قبضت 1.200مليون ل.س.

شؤون محلية | 4

كنت مستأجراً محلاً بـ5 آلاف ل.س شهرياً، وبعد سنة من بدء المشروع يحق لي قانوناً نقله إلى مكان آخر، لكن البنك لاحقني ويريد تسديد القرض كاملاً أو أنقل الترخيص إلى المحل الجديد أو أرجع إلى المكان المستأجر سابقاً. بلغت الهيئة، فقالوا ما فعلته هو حقك.

استشرنا البلدية فقالوا لي أنت بحاجة إلى 4 دونمات خارج المخطط التنظيمي. أين الطرقات ـ الكهرباء ـ الماء؟ أنا الآن ملاحق قضائياً والكفلاء يدفعون الأقساط.

عجز مالي متراكم

فواز أمين، السلمية – تل دره،كنت أريد فتح محل كمغسل ومشحم للسيارات، والشروط أن يكون لديك محل، فاستأجرت محلاً. كشفوا فوافقوا على المشروع، قدمنا الأوراق إلى سادكوب ـ التموين ـ البلدية ـ غرفة الصناعة ـ سجل تجاري ـ سجل صناعي، كلفني ذلك 50 ألف ل.س وبقيت أنتظر أربعة أشهر، حتى جاءت الموافقة على 225 ألفاً، بدل 500 ألفاً.

أمام الكارثة، حولت المحل من مغسل ومشحم إلى مبيع زيوت، ولكني فشلت، ووقعت بعجز مادي متراكم، فتأخرت عن التسديد للمصرف قسطين متتاليين وأخشى الملاحقة القانونية.

خلاصة.. أسباب فشل المشاريع

- ـ دراسة الجدوى الاقتصادية ممن لا علاقة لهم بالاقتصاد ـ
- ـ عدم تسويق منتجات المشاريع ـ
- ـ قروض أقل قيمة مما يتطلبه المشروع المزمع إقامته ـ
- ـ عدم كفاية رأس المال للإنتاج والتسويق ـ
- ـ تكليف المستفيد بأموال باهظة غير قادر على دفعها قبل البدء بالعمل ـ ضرائب ـ محلات ـ تراخيص ـ

صدر الرسوم 39 القاضي بإلغاء هيئة مكافحة البطالة وإحداث هيئة التنمية وتشغيل المشاريع، فهل تتولى الهيئة المحدثة تصحيح ما خريته الهيئة السابقة، وتعيد النظر بأوضاع المتضررين. ■ ■

أهالي ومجلس مدينة موحسن يطالبون...

فهل من مجيب؟!



المتعهد لعلاقات «خاصة» بـ١٥ والمعانة قائمة منذ ثلاث سنوات، علماً أن الطريق هو صلة الوصل الوحيدة مع البادية.

3- سبق أن قدم مجلس المدينة طلباً بالموافقة على الإيعاز لمؤسسة حوض الفرات لتوسيع ساقية الري من الجهة الغربية خمسة أمتار، كون الساقية ترتفع حوالي متر منصف وتحجب الرؤية عن السيارات القادمة من موحسن باتجاه طريق عام ديرالزور الميادين وتتسبب بحوادث، إلا أن مؤسسة حوض الفرات ردت بعدم إمكانية ذلك فنياً، وهنا نتقدم باقتراح بناءً على استشارة مهندس مدني بإجراء التوسعة من الجهتين الغربية والشرقية مسافة عشرة أمتار لكل منهما، على أن يكون في الوسط فتحه دائرية تشكل دوّاراً وتسمح بالتهوية وزيادة الضغط وتدفق الماء، كما أنها تعطي شكلاً جمالياً وتصبح «نافورة»، وبذلك تتحقق التوسعة.. ونلغي سبب الحوادث.

لقد أصبح الدوار ملعباً للموت، وآخر الحوادث المؤلمة وقع يوم الاثنين 2008/5/26، وذهب ضحيته شاب من موحسن، لم تره السيارة المنطلقة بسرعة على طريق دير الزور – الميادين، وهو لم يرها، فمن يتحمل مسؤولية ذلك يا مؤسسة حوض الفرات؟

إن كل ما تقدم به مجلس مدينة موحسن يمكن تحقيقه بسهولة، إذا توفرت الإرادة والقرار الحاسم بالتنفيذ الفوري. ومن «قاسيون» نوجه هذه المطالب مرة أخرى إلى السيد المحافظ ونؤكد عليها لأهميتها وضرورتها.

■ **مراسل قاسيون ـ موحسن**

من المفترض أن تكون مجالس المدن والبلديات صلة الوصل بين المواطنين والحكومة، فتساهم في نقل معاناتهم ومطالبهم، وتعمل على تنفيذها. وعلى أساس اختيار هذه المجالس ونوعيتها، ومدى تفعيلها، وإعطائها دورها الحقيقي، يمكن تحقيق الكثير مما يهم المواطن، وخاصة الخدمات الضرورية. وإذا وقعت هذه المجالس تحت هيمنة هذا المسؤول أو ذلك فإن الجماهير تفقد الثقة بها.

مجلس مدينة موحسن واحد من المجالس التي تبعث التفاؤل.. ويسعى لإنجاز ما تحتاجه المدينة وباديتها، وقد رفع عدة كتب إلى محافظ ديرالزور، الذي وافق «مشكوراً» على بعضها إلا أنها لم تنفذ، وبعضها بحاجة لإعادة النظر من الجهات المسؤولة التي لم توافق بوضعها حججاً فنية يمكن إيجاد حلول لها، أو بديل عنها، ومنها:

1- الصرف الصحي في حي «البو سيّد» الذي يعتبر قرية كاملة، أجريت له دراسة من الخدمات الفنية، بينت أن الحي أخفض من مستوى النهر، وبالتالي يستحيل إنجازه، بينما أجريت دراسة خاصة من أحد المهندسين المدنيين من أبناء القرية، كانت إيجابية وبتكلفة أقل، لكن الخدمات لم توافق، وقررت إنشاء محطة رفع للصرف الصحي، ولا تزال الأمور غير واضحة المعالم، لذا نتوجه إلى محافظ ديرالزور بالمطالبة بالإسراع في اتخاذ القرار والتنفيذ لما لهذا المشروع من أهمية صحية.

المعانة نفسها يتعرض لها حي «إصلاح موحسن»، وحي «الكازية القديمة»، وحي «الملك»، وحي «الصبيخة»، وتكون معانة الأهالي في الشتاء مزروجة...

2- قدم مجلس المدينة إلى المحافظ طلبات لإنشاء عبارة صندوقية، وثلاث عبارات قسطنطية بقطر 1م وطول عشرة أمتار، ورغم موافقة المحافظ «مشكوراً» منذ 2007/12/26، إلا أن مديرية الخدمات بديرالزور «لم تنفذ»، وتتساهل مع

من دروس النكبة.. لكي لا تضيع الحقوق

◀ **الأسير المحرر / شكيب أبو جبل / خاص قاسيون**

عندما أصدرت الأمم المتحدة أمراً بوقف إطلاق النار بين الجيش العربي والعصابات الصهيونية عام 1948 صاح مندوب سورية في الأمم المتحدة فارس الخوري قائلاً: «ضاعت فلسطين»..

فلماذا ضاعت؟ وماذا علينا أن نفعل لكي نستعيدها، ولكي لا يضيع المزيد؟

عام 1947 قررت بريطانيا الجلاء عن فلسطين، وسعت من وراء الكواليس، واتصلت بمجلس الأمن وعدد من أعضائه، لتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة فلسطينية ودولة يهودية. ولم يدعوا للتصويت إلا بعد تأكدهم من عدد الأصوات المطلوبة لتمرير القرار، وتطلب ذلك شراء صوت «هايتي» بـ 55 ألف دولار لإنجاح التقسيم!! وهنا كانت الصدمة المتأخرة!

بعد صدور القرار اشتعل القتال في فلسطين، وتحضرت الجيوش العربية لـ«رمي اليهود في البحر»، لكن الطامة الكبرى أنهم سلموا قيادة الجيوش العربية لـ(الحاخام) الأمير عبد الله، وكلوب باشا الذي كان القائد الفعلي، ومعه 23 ضابطاً بريطانياً يشرفون على شؤون الجيش الأردني.

عندما استلم الأمير عبد الله قيادة الجيوش العربية اجتمع مع «غولدا ماير» و«موشي ديان» بحضور العقيد نديم السمان ثلاث مرات خلال ستة أشهر، وظل ذلك سراً حتى فضح أمر هذه اللقاءات الخسيسة العقيد عبد الله التل في مذكراته..

القوات العربية التي شاركت في الحرب لم يزد عددها عن 20 ألف جندي، بينما فاق عدد الجنود الصهاينة من «الهاغانا»، و«البلماخ» و«ألبي» الـ65 ألف جندي، تزودوا بأحدث الأسلحة من الجيش البريطاني قبل انسحابه من فلسطين..

مع اشتعال الحرب هاجمت قوات إسرائيلية مدينتي جنين وقباطية، فتصدت لها القوات العراقية الباسلة ودحرتها وكبدتها سبعةً وعشرين قتيلاً بين ضابط وجندي، أقيم لهم نصب تذكاري بعد احتلال الصهاينة الضفة الغربية عام 1967.

بعد أن سمع الأمير عبد الله عن انتصار القوات العراقية، أمر بتوقيفها عن القتال، وعندما سئل العراقيون لماذا أوقفتم القتال وأنتم تنتصرون قالوا: «ماكوا امر».

الشعب الفلسطيني منذ بداية المؤامرة لم يقف مكتوف اليدين تجاه المحتلين، وقد استخلص

مطبّات

سفر الانتحار

أريكتنا (خلود) بانتحارها، ليس لأن الموت حادث طارئ في حياتنا، بل لأننا لم نعتد عليه سقوطاً، كأنها أرادت منا أن نموت من الأعلى لا من الأسفل، وأن يكون موتنا صدق على شكل القنبلة، موت على شكل سقوط القذيفة وسط ساحة صامتة بليدة.

ماتت (خلود) مثل قريان، سواء أكانت - وما أكثر إشاعاتنا وحبكتنا للروايات- عشقاً، أم لنهر لم يعد يجري، أم كما روى البعض اكتئاباً من نوع جديد.

في صباح الأربعاء قال المحلل النفسي عن موت خلود وفي تحليله للانتحار: الأسباب ربما تعود لعلاقات اجتماعية غير حميمة، الاكتئاب، أو لأن شعوراً انتاب المنتحر بأن الحياة لم تعد تعاش، البطالة...الخ.

أضاف المحلل: وأغلب المنتحرين يتكون رسائل إلى ذويهم، أو إلى من يهتمهم الأمر، وتحدث عن نسب المنتحرين من الرجال والنساء.

هكذا أخذ موت خلود شكل المادة البليدة في تلفزيوننا العتيق، وهكذا رأى الأكاديمي والطبيب النفسي الأمر في بلد، حتى هذه اللحظة ترى في الاكتئاب شكلاً من أشكال الجنون، ويعامل في مشافيتها المريض النفسي كسجين.

في المحصلة ماتت خلود، ومات معها ليس كما يقال سرها، فقد أُلّف عليها المؤلفون ما شاؤوا من قصص عقدهم، أمراضهم، وهزيمتهم بالجبن وهم أحياء..

ولنحاول قليلاً أن نأخذ كلام المحلل النفسي على محمل الجد، وأن نصدق الأسباب التي كانت وراء انتحار خلود، والأسباب العامة للانتحار.

العلاقات غير الحميمة التي باتت تسيطر على الأسرة، فالكل مأخوذ برزقه، وربما لم تعد تلتقي إلا على النوم، الصباحات المستعجلة للحاق بالسيارة التي ستقود العائلة إلى العمل، العمل الثاني الذي يأخذ الأب إلى الشارع ليستطيع أن يعيل العائلة التي تثن من الدخل المهودود، الراتب الذي يأخذ شكل الزكاة.

الاكتئاب كسبب آخر للانتحار، لقد آدمن أغلبنا عليه، من منا لم يكتب لرفع الدعم عن المواد الأساسية في حياتنا، الاكتئاب المشوب بمرض آخر يسمى القلق، القلق على لقمة أبنائنا، فنحن عشنا مرحلة الدولة الأم، عشناها بكل ما فيها من أسى ورحمة، عشنا كيف تقدم الدولة الدواء المجاني، ونحن في زمن الذهاب إلى خصخصة المشافي العامة، وارتقاع سعر الدواء، عشنا كيف تقدم الدولة الرغيف المدعوم ولو كان خالياً من الحليب والسكر، ودخلنا زمن الرغيف السياحي والمحسن محلياً بهندسة مستقدمة من الخارج، صرنا في زمن آه يا خبز الذرة، الشعير.

عشنا فيما سبق زمن التعليم المجاني، مجاني كما ينبغي، الكتاب، المعونات، اللباس، ونحن في زمن التعليم المفتوح، الموازي، تعليم الميسورين، العجائز الذين خرجوا من الجامعة ليعملوا. الحياة لم تعد تعاش، عبارة قد نردها في اليوم مرات، لكننا نشعر بها دوماً، تغيرت حياتنا، تغيرنا، في الأكل والشرب، المشاوير، الأحلام، في النوم، وحتى في الحب، حتى في الخيانة، تعلمنا كيف نخون من نحب دون أن نتألم، تعلمنا كيف نبر للرشوة دون تكلؤ، كيف نسحب لقمة الخبز من أفواه أقراننا دون وجع، تعلمنا كيف نصبح آخرًا لا نعرفه.

في البطالة التي تؤدي للانتحار، من المفترض إذاً أن ينتحر 800 ألف سوري، ويستعد للانتحار المليونان اللذان يعيشون حد الفقر، عمال باب الجابية، ماسحو الأحذية، بائعو علب المحارم على الإشارات الضوئية، بائعو الباناصيب، المراهقون الذين يسدون مداخل الحارات بسكاكينهم في أحزمة الفقر، آلاف الجامعيين الذين يتسولون وظيفية ولو براتب محدود، أو ينتظرون مسابقة لا دور لهم فيها.

كل المنتحرين يتكون رسائل يشرحون فيها لمن يحبون أسباب فعلتهم، يبررون موتهم الاختياري، فقط لمن يحبون، والبعض يوجه رسائل سخط على المجتمع، الحياة، العدل...الخ.

لوصح كلام المحلل النفسي، كم رسالة سيكتتها العاطلون عن العمل، العاشقون، الأسر التي فككتها الحاجة، المكتثبون من العلاقات غير الحميمة، وماذا سيكتبون فيها؟ من المؤكد أن انتحار خلود الطالبة اليافعة لم يكن للأسباب التي أوردها المحلل النفسي، ربما نحن كئيبيون، مستأؤون، مساكين، ولكننا لم نفر بعد أن ننحصر، ولكن بين ظهرائنا أناس أرهقتهم الحاجة، شباب هدهم الضياع، أطفال ينتظرون أول الشهر بكثير من الخيبات. الرحمة لخلود التي أثارقتنا وأفزعتنا.

■ عبد الرزاق دياب



بكل صرامة نسيانه، لا مكيف، لا براد ماء ساخن وبارد، لا ثياب إلا في عيد واحد. أمام زوجته: لا غسلية أوتوماتيك ولو بالتقسيط الممل، لا غرفة جديدة للضيوف، لا أواني جديدة للمطبخ.

أمام الأصدقاء: سينسحب من كل ما قاله عن المرتشين واللصوص، سيعدن قاطعي الطريق، القوادين، وكل أصحاب الآثام، لا سيرانات ذكورية، لا أرجيلة على حسابه عند ما تبقى من بردي، لا بحر، الوظيفة، البيت، الحساب الدقيق، سيبيع القسائم، لن يتزوج على امرأته.

مرارات أخرى

خارج بيع القسائم، خارج شرائها، في المحيط الذي يطوق النهار على المواطن السوري، ويجعل من ليله كابوساً طويلاً، الأسعار رغم تدخل مؤسسات التدخل الحكومية لم تنزل في أوجها، الغلاء يقضم راتب العاملين الأساسي والإضافي، ما زال البيض على حاله بـ150 ليرة، سعر طن الحديد 63 ألف ليرة، الاسمنت 10 آلاف في السوق السوداء، العقارات التي أطار صوابها الأخوة العراقيون كما يدعي المسؤولون والسماصرة، ما زال صوابها طائشاً بعد أن غادروا.

الصيف الساخن ما زال في أوله، بانتظار أزمة جديدة يحملها لنا في شهوره الباقية، ربما لشتاء أكثر سخونة.

صغاره في الصيف الساخن يقليل من الماء البارد في مسبح تشرين أو في صالة الجلاء، وابنته الصغيرة في دورة لعزف البيانو، أو الرسم في معهد أدهم إسماعيل؛ سيعدل عن الفكرة.

في العادة تقضي أم رياض جل الصيف في بيت أهلها في الغوطة، المكان هناك واسع، الجدة في شوقٍ للأولاد، الأرض الخضراء، بردي الممتلئ ماء، اللعب مع أولاد الأخوال، كل ذلك لن يكون ممكناً في هذا الصيف الساخن.

لن تسافر أم محمد مع أبنائها الثمانية إلى إدلب، فأهل إدلب ينجبون ويتفاخرون، كان جدهم يلاعبيهم، وينصح ابنته بكثرة العيال، في هذا الصيف الساخن سيقول لها: يا ابنتي أيا من غير أيامكم، الحياة صارت صعبة.

في الصيف الساخن سيحمد الله (الأعزب) رغم عدم حصوله على دفتر الدعم العظيم، ورغم قسوة الحياة عليه، سيدخن أرخص أنواع الدخان الوطني، لن يدخل إلى السينما، لن يفكر بالزواج، لن يصادق أحداً، سيبير والديه في الحدود الدنيا كي لا تقول له أمه: الله يغضب عليك.

دون أحلام

كل الوعود التي قطعها السوري على نفسه في العام الماضي، أمام أبنائه، زوجته، أصدقائه، هذا الصف يبدو ساخناً جداً، الكلام الذي أسمعته لأبنائه في العام المنصرم، طلب منهم

على أبواب صيف ساخن..

المواطن السوري المعدم يبيع حتى الدعم!

◀ عبد الرزاق دياب

شهر واحد يفصل بين عام من الاستحقاقات القاسية التي عاشها المواطن السوري في رحلة الانحناء الطويلة التي كسرت ظهره، من أزمة إلى أخرى، من مطب إلى آخر، من اختبار حكومي لصبره المميز، من رفع الدعم إلى دعم منقوص، من طوابير في البرد، إلى تزاحم مرير لاستلام البون الورقي، ولهاث ليلي فهوري للبحث عن ثمن وجبة الغداء التي صارت عبئاً على الأسرة السورية.

آخر المرارات

ليس أمراً مفاجئاً ما يجري في الحسينية والذيايبية في أقاصي الريف الدمشقي، الناس على حافة الفقر، السكان هناك قسمان، سكان المنطقة الأصلية، والوافدون إليها من كل المحافظات، موظفون، عمال فعالة، باحثون عن رزق عابر.. ثم القسم الثاني، وهم الأهالي الجدد الذين منحتهم محافظة دمشق ما يعرف بالإيواء، وهم على سبيل المثال (سكان كفرسوسة) الذين هدمت منازلهم ولم يستطيعوا أن يثبتوا ملكيتهم، وكلّ صار شريكاً في الفقر المدقع، وكان شريكاً في فقر محتمل عندما كان هناك سقف يؤويه.

آخر المرارات أنهم باتوا يبيعون الدعم الذي قدمته لهم الحكومة، فعلى عينك يا تاجر بدأ بعض الذين يعيشون على الأزمات بشراء دفاتر الوقود المدعوم، ويعرضون أسعاراً مغرية، والبعض يستغل حاجة من يعرف حالته الفقيرة ويعرض على الأكثر زيادة ليرة سورية واحدة فقط.

خيارات بيع الدعم

لماذا يبيع السوري دفتر الدعم؟ وكيف سيعوض البرد ببعض الآلاف التي سيحتاجها هذا الصيف الساخن؟ أبو أحمد: لن أبيع كل القسائم، 500 لتر من المازوت تكفيني في الشتاء، وبأقي التدفئة من دعم مختلس من الدولة (الكهرباء)، فما سأبيعه سأفرض نفسي به قليلاً في هذه الأزمة الخانقة.

أم ياسر أرملة: سأبيع كل القسائم، وحتى يأتي الشتاء القادم (يفرجها الله)، نحن نعيش على مبدأ: عيشني اليوم ولأمت غداً. فاروق (ش)، وافد من كفر سوسة: حتى اللحظة لا أدري ما سأفعله، لكنني سأبيع كل الدعم والذي بالأساس لم أستفد منه، فعندما كان سعر اللتر 7 ليرات لم أكن قادراً على شرائه، والمحافظه المصونة أندررتنا بالإخلاء، وهذه المرحلة ستكون قاسية جداً لأنني

أما في داخل العمل فانعكس ذلك على العمال، لم يعد (الحجي) يصرف لهم المكافآت على رأي أبو صالح العامل في القطاع الخاص. ❖ الميسورون: وهم من شاءت ظروفهم أن يجمعوا وقود الشتاء في الصيف، وهؤلاء لن يكون شتاؤهم بارداً.

رستم (ف): هؤلاء، كانوا قبل الدعم يملؤون خزاناتهم في الصيف، ولا يعرفون طابور الكازية، ولا يملؤون الكالونات الصغيرة، هم أبناء العز قبل الدعم وأثناءه. ❖ المهريون والتجار: هم من يعيشون على الأزمات، على أزمات الناس البسطاء، الذين ابتلوا مع الدعم وبدونه.

الخزانات والأنابيب التي تتباهى الجمارك بمصادرتها يوماً بعد آخر من يملؤها؟ الذين ساهموا في وصولنا إلى حد الأزمة، وهم الذين يستثمرونها الآن!

الصيف الساخن

ما زال في أوله،

بانتظار أزمة جديدة

يحملها لنا في شهوره

الباقية، ربما لشتاء

أكثر سخونة.

الصيف الساخن حقاً

سنفترض الصيف الساخن على هيئة المستحيل، سوف ينتهي الأولاد من العام الدراسي، ومن ثم سيطلبون الذهاب لمدة أسبوع إلى اللاذقية أسوة برفاقهم، الوالد أو الأرملة التي باعت كل القسائم لن يكفيها ثمنها لهذه الرحلة المفترضة.

(المونة) التي ستبدأ ربة المنزل بالتفكير بها، ستحسب ماذا ستقوم، العدس، البرغل، المكدوس، ورق العنب، الزيتون.. لن يكفيها ثمن القسائم المبيعة.

الموظف الذي يحتاج أبنائه دورات في اللغة الانكليزية والرياضيات والفيزياء، أو سيجلب أستاذاً واحداً للغة العربية لابنته التي ستدرس الثانوية العامة العام المقبل.. لن يكفيه ثمن القسائم.

بقليل من البطر، الأب الذي اعتاد أن يدلل

■ ملحق لابد منه

على مبدأ (إن عجبك خذ) هكذا تتدخل الخزن والتسويق

لم تنزل بعض المؤسسات الحكومية تجلدنا بدورها، وتقرعنا كتلاميذ لا يسمعون نصيحة أساتذتهم، ويوماً بعد آخر تصدق تلك المؤسسات أنها تمارس دورها في حياتنا، وأنا لم نشب على الطوق بعد، وأنها هي من ستأخذ بيدنا إلى حيث مصالحنا التي هي وحدها أدري بها.

في أزماننا الأخيرة تدخلت الدولة لحل بعضها بعد أن ألقت باللوم على التجار وبعض ضعاف النفوس، وصرح بعض أعضائها أن الأزمة مفتعلة، وأنهم سيضربون بيد من حديد الذين افتعلوها، لكن الأمر لم يعد كونه إيجاباً لبعض المؤسسات بطرح بعض السلع المحتكرة في صالاتها ويسمر ليس رخيصاً، إنما أرخص من سعر السوق.

وبالفعل تدخلت الدولة عن طريق مؤسسة الخزن والتسويق، ولكن كيف كان هذا التدخل إذا كانت جل هذه المؤسسات مستثمرة، وبعض المستثمرين يشكو من الغلاء كصاحب دكان، أصابه الغلاء بمقتل، إضافة إلى أخلاق هؤلاء المستثمرين الذين يشبهون (البلطجية)؟ صالة قطنا التابعة لمؤسسة الخزن والتسويق هي إحدى تلك المؤسسات، في درج المستثمر مدير الصالة يقبع الدخان الوطني ماركة الحمراء القصيرة (الورق)، وبعد سريان إشاعة المحلات والموزعين لزيادة السعر من قبلهم، دخل أحد المواطنين إلى مؤسسة التدخل وسأل المستثمر عن الدخان. أجاب المستثمر: نعم، ولكن بـ 20 ليرة، ماذا؟ سأل المواطن بدهشة. أجاب المستثمر بوقاحة: هيك.. إن عجبك خذ.

الأمر يتعدى اللغة الوقحة، إلى درجة الشكوي من أسعار الدولة، عندما واجهه المواطن أن هذه الصالة للدولة وليست قطعاً خاصاً، لم يوفر المستثمر الدولة، قال: هل تعلم أن الدولة تنزل لي البطاطا بسعر 25 ليرة؟ كيف تريدني أن أبيعها.. بالسعر الذي تضعه الدولة؟؟

زيادة على ذلك تباع الصالة بطاقات الموبايل، بنوعها الوحيدتين، بالإضافة إلى هاتف عمومي، والخبز السياحي والسكري.. وبأسعار تضاهي سعر السوق.

هكذا تتدخل المؤسسات الحكومية لإنقاذنا، وإذا ما اقترب أحد منها بنقد يصرح مسؤولوها بأن هذا النقد يصب في خانة الهجوم على القطاع العام.. من فضلكم عرفوا لنا القطاع العام، عرفوا أنفسكم.. نحن نعرف القطاع العام.

■ ■

عمتي والدردي

◀ صلاح معنا

دخلت عمتي التي تجاوزت السبعين من عمرها دارنا متناقلة بعاكزاها، وجلست على كرسي عتيق وعلامات الغضب والتأفف بادية عليها، وسرعان ما راحت تصرخ: العمى شو صاير بها البلد؟ والله هالعيشة ما عاد تتطاق..

سألتها: شو القصة يا عمتي؟ ليش هالحكي؟ قالت: والله يا عمتي رحمت مبارح لعند جارنا أبو محمود لأشتري شوية علف للخواريف والدجاجات مالمقبت.. قال: والله مقطوع العلف وغليان.. وكان أبو محمود غاضباً أيضاً، ويشتم الحكومة على هالغلا اللي صاير.. لكن اللي كان مزعل أبو محمود كثير هو مشاهدته على التلفزيون السيد الدردي يدشن معمل دخان أجنبي؟!.. والله يا عمتي يللي صاير بها البلد مو معقول.. العزا والشحار يقطع هالمسؤولين.. هلق موعيب الحكومة تفتح معمل للدخان الأجنبي وما تعرف تفتح معمل علف لخرفان ودجاجات هالشعب المعتر.. ساعة مقطوع المازوت.. ساعة مقطوع الغاز.. ساعة مقطوع العلف.. شو صاير بهالبلد حتى كيلو التين صار بـ 14/ ل س؟ والله حرام! انخرت بيوت العالم؟!

قلت لها: يا عمتي الحياة تتغير والأسعار لا يمكن أن تبقى في محلها؟!

فانزعجت عمتي وقالت: هلق يا مثقف يا فهمان، إذا كيلو التين بـ 14/ ل س، منكون عم نطور والا عم نتراجع؟.. فهمتني؟!

وعندها شعرت بالضربة القاضية فسكتُ مستسلماً..

وتابعت عمتي كلامها بغضب: والله كل هل الغلا والأسعار بكم، وفتح هادا اللي اسمه الدردي لمعمل الدخان الأجنبي بكم... هلق كل شيء في عنا دخان حمرا طويلة وقصيرة وشام وشرق ومعدل أركيلة وضراب السخن ما بيكثوا؟ ما عنا بهالبلد مشكلة غير الدخان الأجنبي.. مو على أساس نحن جماعة وطنيون! الله يرحم المثل يللي قال: «يللي استحو ماتوا»؟!

■ ■

◀ نزار عاذلة

أكثر شركات ومعامل القطاع العام الصناعي، بحاجة إلى عمال إنتاج، خاصة وأن متوسط الأعمار في هذه الشركات والمعامل يبلغ 50 - 55 عاماً، وإذا كانت عملية إصلاح القطاع العام قد تعثرت أو تأخرت لسبب أو لآخر، فإن السؤال المطروح: لماذا لا نبدأ في دراسة واقع العمالة أولاً في هذا القطاع؟. نقول ذلك لأن حديثنا وعبر سنوات طويلة كان يؤكد على ربط التعليم بحاجات سوق العمل، وبالتالي بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويعتبر هذا من المهام الأساسية للسياسة التعليمية في كل مراحلها الأساسية المهنية والجامعية.

المنتبع لنتائج التعليم المهني والتقني يرى أن عملية الربط لم تتحقق حتى الآن، قبل سنوات عديدة كانت بسبب الموقف الاجتماعي من التعليم المهني والفني بشكل خاص، أما الآن فأعتقد أن المفهوم قد اختلف كثيراً، بسبب البطالة المتصاعدة أولاً، وبسبب صعوبة التعليم الجامعي، بعد وضع شروط وقواعد وإنشاء جامعات خاصة، تكلف أموالاً طائلة.

عدد المدارس في التعليم المهني والفني بلغ ما يقارب 65 مدرسة، وأضيفت إليها 201 ثانوية مهنية و15 ثانوية تجارية و75 ورشة في الثانويات المهنية الصناعية القائمة، ومعاهد فنية متوسطة، ومعاهد تتبع لوزارة الصناعة، ومعاهد لوزارة الري ولوزارات أخرى عديدة، هذا بالإضافة إلى معاهد ومدارس التدريب المهني، التي لا تشترط الحصول على شهادات، ويسجل العامل فيها ويتخرج بعد أشهر، وهو يحمل مهنة محددة.

قبل سنوات قلنا إن سبب عدم الإقبال على التعليم المهني هو الموقف الاجتماعي، حيث أن الأهل يطعمون أن يكون أبنائهم من خريجي الجامعات وفي اختصاصات معينة، وهذا الأمر لم يعد وارداً الآن.

تقول النقابات العمالية في هذا الصدد: «إن المهن

التي تُدرّس في معاهد وزارة التربية ووزارة الصناعة لا تزيد عن 10% من المهن الموجودة في الاقتصاد الوطني وفي سوق العمل».

وأمام ذلك لا بد من إدخال مفاهيم العمل اليدوية، ومفاهيم الحرفة، إلى المرحلة الأولى من التعليم الأساسي، وإدخال بعض المهن اليدوية وبعض المهارات في المرحلة الثانوية من التعليم الأساسي، لأن ذلك يساعد على إيجاد موقف إيجابي من العمل اليدوي والحرفة من الطلاب أنفسهم، ويساعد على اكتشاف المهارات لديهم، مع توسيع المساحة التي يغطيها التعليم الفني والمهني من الحرف الموجودة في سوق العمل، وذلك عن طريق

كما يقترح الاتحاد العام لنقابات العمال:

1 - إدخال القطاع الخاص والزراعي والصناعي والتجاري والمقاولات والحرفيين في التدريب والتعليم المهني، مما يؤدي إلى اتساع مساحة هذا النوع من التعليم، ويساعد على أن تكون الخيارات أمام الطالب أكبر مما هي عليه الآن.

2 - حصر الاستخدام في الدولة والقطاع الخاص بجهة واحدة مما يساعد على تتبع تغيرات السوق من حيث التعليم المهني والفني، ويساعد بالتالي على التجاوب مع سوق العمل الجديد، في النمو الاقتصادي بشكل سريع، وذلك للمرونة التي يتصف بها القطاع الخاص.

ولكن رغم هذه المقترحات، والجهود المبذولة



لتنفيذها، لم ينتج في مخرجاتها ما يلبي حاجة سوق العمل الفني والتقني، كون المدارس والمعاهد القائمة تفتقر إلى المعدات التدريبية.

في العامين الماضيين عقدت ورشات عمل ومؤتمرات شكلت لجان عديدة لدراسة واقع التدريب المهني، وذلك بالتعاون مع المفوضية العليا للاتحاد الأوروبي، من أجل تنفيذ مخطط برنامج تحديث التعليم والتدريب خلال الفترة من 2005 إلى 2008، ولكن ماذا كانت المحصلة؟

خرجت اللجنة التي شكلت لهذه الغاية بالملاحظات التالية:

إن التعليم والتدريب المهني المتوفر حالياً يستهدف صفار السن بشكل رئيسي، ولا يوجد اهتمام بتدريب القاطنين على رأس عملهم، وأن التنظيم مشئت بالإضافة إلى عدم وجود إطار متماسك.

الحاجة الاقتصادية والاجتماعية الملحة لتقديم فرص عمل جديدة للأعداد المتزايدة من الشباب الذين ينهون تعليمهم الإلزامي ويبحثون عن وظائف، ولكن طموحاتهم مازال معلقة بالقطاع العام.

وفي هذا الصدد يحضرني كلام المستثمر في القطاع الخاص، أنشأ مؤسسة غذائية وطلب توظيف مائة عامل عن طريق الشؤون الاجتماعية بمهن متعددة، وتم إرسالهم إليه، وعند إجراء الفحوصات والمقابلات، معظمهم طلب أن يرفضه صاحب المنشأة بحجة عدم وجود إمكانيات

توقف مشروع إصلاح القطاع العام.. فماذا عن العمالة؟

◀ لا بد من إدخال

مفاهيم العمل

اليديوية والحرفية

إلى المرحلة

الأولى من التعليم

الأساسي.

وكفاعات لديهم، ولأنهم يريدون أن يعينوا في القطاع العام.

ماذا نستنتج من هذه الواقعة؟ عدم كفاية وفعالية

الكثير من برامج التعليم والتدريب المهني الحالية، والضعف الراسخ بالتعامل مع التعليم والتدريب، حيث يجب السعي لتشكيل مهارات معترف بها عالمياً. وقد تم اختيار 18 شركة متنافسة لتكون كمرآكز تدريبية ويستخلص منها الرؤية العامة للبرنامج عام 2008 ويتم على أساسها وضع سياسة وطنية جديدة للتعليم والتدريب المهني، وستكون معززة بالقوانين والأنظمة الضابطة.

وستكون مؤسسات التعليم والتدريب المهني الرائدة والبالغ عددها 18 قد قدمت معلومات وخبرات

عملية لتعزيز تطوير السياسة والتطبيق الجديد، بما في ذلك اتباع المنهجيات التي تقوم على أساس

الكفاءة في عملية تطوير المناهج والبرامج المخصصة للمحافظة على تطوير المعلمين والمدرسين بشكل مستمر، وإقامة خدمات تشغيل جديدة لصالح كل من الباحثين عن العمل والصناعيين، وتنفيذ مبادرات تدريب جديدة لسد حاجات مجموعة معينة حيث ستكون خطة التلمذة الصناعية قد خضعت للتقييم والتطوير.

تم البدء في هذا العام بتنفيذ هذه الخطط، ولكن كل هذا يبقى مجرد نظريات، إذا لم يواكب توسع في الاستثمارات لامتناسص أفواج العاطلين عن العمل.

وماذا يعني أن تخرج المعاهد كادراً فنياً هاماً، ولكن لا يجد فرصة عمل!!!

■ ■

لاجئون في الوطن..



الأخيرة على الأفران، لأنهم بيعنا بيينا الخبز بحجة أنها مخصصات درعا فقط، علماً أن عدد أرغفة الربطة لا يزيد على ستة!». أما المياه يقول عمر: «المصادفة هي التي أنقذتنا، لأن الشخص الوحيد الذي مدنا بالمياه من دون مقابل، باعتبارنا نشترى البرميل 50 ل س هو مواطن فلسطيني عايش ما نعايشه الآن أيام النكبة، فأعطانا المياه رافة بحالنا».

إحدى السيدات قالت: «لن أتكلم عن شيء، ولكن أتمنى أن تصورني وأنا أحمل تنكة الماء على كتفي في القرن الواحد والعشرين!».

أبو شيروكو قال: «لم نترك طفلاً واحداً في المدارس، وها هم جميعاً معنا، وعلى من يتحدث عن التسرب من المدارس وزيادة الأمية، أن يؤمن لقمة عيشنا كي نعود بالأطفال إلى مدارسهم، لأننا لم نعد نستطيع تحمل أنفسنا، فكيف نتحمل مصاريف ونفقات دراستهم التي زادت همومنا؟!».

ضرب السياحة

يقول أبو مسعود: «المصيبة أننا حتى اللحظة، لم نر أي مسؤول من محافظة درعا نشرح له معاناتنا، أو لكي يساعدا على الأقل بتأمين بعض الأمور أو الحاجيات البسيطة، وإنما والحق يقال: بعثوا إلينا بمرسال هددنا طالباً منا عدم السكن على الطرق العامة، لأننا، وحسب قوله، نساهم في تشويه صورة المحافظة وضرب الحركة السياحية فيها! في الوقت الذي قمنا نحن، عندما هجر الألاف من

◀ علي نمر

أسوأ ما في الحياة شعور الإنسان بأنه لاجئ ومغترب في وطنه، والأسوأ ألا يعترف أحد بهذا اللاجئ أو بالأسباب التي أدت إلى اغترابه وبما وصلت إليه حاله، مع أن الجميع يعلم علم اليقين أن الأمور لم تكن لتصل إلى هذا المستوى من التردّي، لولا السياسات الجائرة للفرّيق الاقتصادي، الذي أصدر كل قراراته الليبرالية، دون أية مراعاة لما ستؤول إليه الأمور مستقبلاً.. ومن سوف يدافع ثمنها.

مجتمعات بدائية

عندما وصل بنا المطاف إلى مناطق تواجد هؤلاء المهجرين، الذين توزعوا بشكل عفوي على مداخل المدن وجوانب الطرق والحقول، كان المشهد صادماً. شاهدنا بيوتاً صنعت يدوياً من بقايا أكياس الخيش وفق الطريقة البدوية القديمة، ولم لا؟ أليست الحاجة هي أم الاختراع؟ هذه هي بدائل البيوت التي كانوا يسكنونها وتحفظ كرامتهم.. شاهدنا وجوهاً شاحبة لرجال ونساء وأطفال، تبعث على اليأس، يفوح منها رائحة فقر مدقع.. صدمتنا نظرات وعيون تشرح كل ما بداخل أصحابها من ألم وجوع، دون أن تنطق بكلمة واحدة، نساء رضيعن بكل مآسي الحياة، وقبلن بالرحيل إلى حيث يرغب الرجال، شرط ألا تهان كرامتهن وكرامة أزواجهن، فقد حكموا على أنفسهم البقاء معاً على السراء والضراء.

مواطنون درجة عاشره

من لا يعرف قصصهم وما جرى لهم، قد يطلق عليهم الكثير من الأحكام المتسرعة، لكنه سرعان يندم عليها بعد التحدث معهم والدخول في عالمهم، ولعل حديث أبي محمد «العاجز» الذي لم يكن يتخيل أن يصيبه ما أصابه، كان الأدرق في وصف هذه النقطة، حيث قال: «كل من يمر بجوارنا يحسب أننا «نور» ومتسولون.. نحن نعمل بكرامتنا، لكن نظرة البعض لنا جعلتنا نحسب أننا بالفعل مواطنون من الدرجة العاشره».

وبيضيف: «المشكلة ليست هنا، بل في الأسباب التي أدت بنا إلى هذه الحال، وخاصة القرار الأخير لرفع أسعار المازوت الذي أدى بنا إلى ترك أراضينا وبيوتنا، لعدم استطاعتنا متابعة أعمال الري وتكاليفه. إننا نعرف كل ما يحصل في بلدنا، ولسنا

قرى الفرات الذي سمي آنذاك «بالغمر» بإعطاء المحافظة أفضل المناطق بأراضيها الخصبة على الخط العاشر بمحاذاة الحدود التركية. إن الأيام تكرر نفسها ولكن بشكل مغلوط ومجحف جداً بحقنا وحق أطفالنا ونسائنا وكرامتنا».

ويتابع أبو مسعود كلامه بالمثل المعروف: «يللي بيعرف بيعرف ويلي....» فنحن الآن وإن أردنا العودة إلى بيوتنا لا نستطيع القيام بذلك، لأننا بكل بساطة لا نملك تكاليف العودة، فيعد ارتفاع أسعار المازوت، باتت أية سيارة شحن صغيرة تطلب عشرين ألف ليرة على الأقل، ونحن في ظل هذا الوضع لا نملك حتى بضع مئات من الليرات، وهانحن أول ضحايا الأمر الواقع الذي سيحرقنا جميعاً جوعاً وعطشاً».

كرامة الوطن والمواطن

إن أقل ما يقال هنا، إن أي مواطن في هذا الوطن، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، من ديربك إلى مزريب، لا يستحق هذا الإجحاف وهذه الإهانات التي أصيحت عند البعض عادة للإساءة لكرامة وإنسانية البعض أو الكل، إن أبسط ما يمكن أن يقدم لهؤلاء المواطنين، هي تلك الأشياء البسيطة التي تحدثوا عنها، وهي بالأصل من بديهيات حقوق المواطنة والتي تتمثل بالمياه، الخبز، وتأمين أراضي ليحطوا الرحال فيها، أو كأضعف الإيمان تأمين رجوعهم إلى ديارهم شرط أن يقدم لهم ما فقدوه في محافظتهم، ولا سيما بعد الشعارات التي أطلقتها الحكومة حول تنمية المنطقة الشرقية واللذين ذهباً (الشعارات والمنطقة) أدراج الرياح.. والسؤال هنا: أين هي تنمية المنطقة الشرقية التي طيلوا وزمروا في الحديث عنها؟ وما ذنب الذين هجروا منها والذين زاد عددهم عن عشرات الألوف، أولئك الذين أهلكم الفقر وأنهكتهم البطالة؟ إن الكثير من القرارات المتخذة بحاجة إلى إعادة نظر، ما لم نقل التراجع عنها، بغية الحفاظ على كرامة الوطن والمواطن..

وكما يقال: الفقير في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن..

ali@kassioun.org ■

يوميات مسطول

حل لأزمات دمشق المزمنة

يا عمي الشام فيها مشكلة، زحمة وغبرة وقلة وأجب. شغل ما في، والناس مكومة مثل المخمل، والتلوث صار مثل المغول عم يحصد الناس، والسكن حلم، شو الحل يا مسطول؟

بعد سلطة طويلة وجدتها!

شو رأيكم نقل العاصمة للبادية ونجر لها الماء من الضرات، ومنعملها عاصمة البلد، ونبني فيها بيوت ضخمة للأغنياء حجر ورخام وخلافه، ونبني للوزارات والمؤسسات ناطحات سحب تستوعب الموظفين الجالسين على مكاتبهم يحلون الكلمات المتقاطعة، وطرق عريضة واسعة ومواقف سيارات مثل الكشك تستوعب سيارات الأغنياء؟

وهيك يا سيدي يهرول الشبيحة والشليحة والمرزقة خلف الأغنياء والمسؤولين ليظلوا بجانهم، ويشترتوا بيوتاً من دخلهم (الحلال)، يعني 3 عصافير بحجر واحد، يسافر المرزقة والأغنياء والمسؤولون للعاصمة ويبينسطوا ويبفرشوا.

ولزوم التنفيع للمرتزقة، نمد مجاري خربانة وخطوط مياه فاسدة وأسلاك كهرباء فاسدة، ونشغل نفس الصراصير (الميكروإصاات) اللي بتلوث البيئة مشنان تشغل المستشفيات الخاصة ويموت الناس عندهم، وما يسلموا الجنة إلا إذا باع أهل المتوفى بيتهم للإفراج عن جثمان فقيدهم.. الخ. وبهذا تستمر مشاكل العاصمة إلى الأبد.

وطبعاً لا نبني مجمعات تجارية ولا أبنية مكاتب لكي يدفع المواطن دم قلبه للمالية لكي يفتح دكاناً أو مكتباً، وأيضاً ترك العاصمة دون مخطط توسع فيضطر الفقراء لبناء أراضي الدولة ليسكنوا، فيترق منهم المهندسون والموظفون وتجار البناء وحرامية الإسمنت والحديد والمرزقة.

وهيك تنتقل أمراض دمشق المزمنة للعاصمة ويكيفون الأغنياء ويبشلحوا الفقراء الراكضين نحو العاصمة ثيابهم من جديد بعد أن دفعوا دم قلبهم ليسكنوا بدمشق. ويبضطروا من جديد أن يبيعوا اللي تحتهم واللي فوقهم لينتقلوا للعاصمة ليجدوا عملاً، لأن باقي البلد مافيه شغل. المسطول نمره سبعة فاجأني: ولك يا مسطول نمره واحد، بلكي بعد الانتقال وتشليح الناس نهائياً ليصبروا أفقر من القطط الشاردة وبعد بيعهم عقاراتهم بدمشق للأغنياء بتراب الفلوس: رجعوا الأغنياء ونقلوا العاصمة مجدداً إلى دمشق، وباعوا الفقراء نفس منازلهم القديمة بها بأسعار خيالية، فمن أين سيأتون بالفلوس؟ شو يا مسطول يدك تخرب بيت الفقراء؟ معه حق، بيعملوها. أصلاً كل شيء صابر مو اسوأ، سحبت فكرتي.. وبطلت أنقل العاصمة يا ناس!!

■ سمير عباس

رفع أسعار المازوت بنسبة 357%.. والتضخم الجامح

◀ د.نزار عبد الله

مهمة السياسة الاقتصادية الحفاظ على ثبات الأسعار.. هذه إحدى مهماتها الثلاث بالإضافة إلى العمالة الكاملة، وتوازن الصادرات والواردات، فماذا أنجزت السياسة الاقتصادية؟

عجز وصل إلى 22.2 مليار ل.س في العام نفسه. هذا خداع حسابي! تباع الجهات المعنية النفط بأسعار التصدير للمصفاةين وتحملها الدعم، في حين أنه يجب بيع المصفاةين بسعر الكلفة مضافاً إليه هامش ربح متواضع، وليكن 10 %، وتتحمل الدولة وليس المصفاةان الدعم. هنالك إيهام متعمد لإعطاء صورة مضللة للقيادة السياسية وللجمهور معاً. هنالك أسعار للدخل وأخرى للتصدير، وهنالك دعم للمازوت المستورد فقط، وليس للذي تنتجه محلياً. لكن لماذا نستورد المازوت ونحن نستطيع الاستغناء عن ذلك؟ إن تحويل وسائل النقل الطرقي لتعمل على الغاز، يفيننا عن استيراده.

تستهلك وسائل النقل أكثر من 2 مليون طن مازوت، هذا قبل الاستيراد الجنوني لوسائل النقل الطرقي. ألا يحتم الرشد الاقتصادي ذلك؟ نحن نحرق الغاز بكميات كبيرة، ويقدر البعض قيمتها بـ 10 مليون دولار يومياً. فوق ذلك نحن نملك موارد من الغاز كبيرة، وسنحصل على مليار 3م من الغاز سنوياً كرسوم لخط الغاز القادم من مصر عبر قطرنا إلى أوروبا. ومن المنتظر أن نحصل على موارد إضافية من خط الغاز القادم من العراق إلى الغرب أيضاً. منذ عقود ووسائل النقل في دول أخرى تعمل على الغاز، وقد عرضت الأمم المتحدة دعماً مالياً للدول التي تعتمد على الغاز حفاظاً على البيئة. الجهات المعنية رفضت ذلك وماتزال ترفض دون تبرير عقلائي. نحن العرب ننتج النفط ولنا مصلحة في ارتفاع أسعاره. يقضي الرشد الاقتصادي أن نتحول إلى استخدام الغاز بأسرع وقت وأن نصدر منتجاتنا النفطية مصنعة، فنريح فوق ذلك الحفاظ على البيئة نظيفة، فالغاز يخترل أكثر من 90 % من أضرار المازوت، فنتقاضي مليارات كلف التلوث، وتقترض المصلحة الوطنية تشييد أكثر من 10 محطات للتزود بالغاز والبدء الفوري بتحويل وسائل النقل الطرقي لتعمل على الغاز.

◀ رفع سعر

المازوت بنسبة

357 %

خطاً فادح فلم

صبّ الزيت

على النار؟



في الدول المتطورة. لقد زدنا الهوة اتساعاً بيننا وبينهم فأبطأنا نمو ناتجنا القومي. وسطي الأجر في دول الإتحاد الأوروبي يعادل أكثر من 13 ضعفاً لوسطي الأجر عندنا، وما من خطط لرفع مستوى الأجر عند مديرى السياسة الاقتصادية؛ سيظل الكساد مهيمناً، وسيستفحل التضخم، وقد يصل إلى التضخم الجامح الذي يدمر الاقتصاد والمجتمع كالسيل الهادر! على السياسة الاقتصادية أن تحارب التضخم لا أن تؤججه.. أن تحسن القدرة التنافسية للاقتصاد لا أن تدمره.. أن ترشد التصدير فلا تصدر إلا السلع المصنعة ذات القيمة المضافة العالية وأن ترشد الاستيراد، فلا تسمح باستيراد إلا ما يعادل صادراتنا، مع إعطاء الأولوية لوسائل الإنتاج، لا أن تفرق البلد بالسيارات التي تضيق بها الشوارع وبالكثير من الكماليات. نحن مهيدون بالغزو في أية لحظة، فأين اقتصاد الحرب؟ تراكم

الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الأطلسي الحصار والعقوبات، فأين سياسات المواجهة والصمود؟ إن قدرة الجائع تضعف، مما سيخفف إنتاجية العمل أكثر بسبب الأجر المتدني وضعف التأهيل. وقدرتنا المادية للدفاع عن الوطن ستراجع هي الأخرى حتماً.. مصلحة من يخدم ذلك؟ سيصبح السلم الاجتماعي مهدداً، وسترتفع وتائر الجريمة بسبب الفاقة والفقير المدقع. إن رفع أسعار المازوت يهدد بتدمير الاقتصاد وتخريب المجتمع. إنه تنفيذ لأوامر أعداء الوطن، ويجب الرجوع عنه على الفور وجعل وسائل النقل تعمل على الغاز، فلا نعود بحاجة إلى استيراده. وعندما نستخدم الطاقة الشمسية والضوئية، يتراجع استهلاك المازوت إلى أكثر من 80 % فماذا ننتظر؟ نتحول إلى مصدرين للمازوت عوضاً عن أن نكون مستوردين له، وسنجني فوائد اقتصادية جمة، وسنتخلص من التضخم الجامح الذي تصنعه السياسة الاقتصادية، والذي يهدد أمن المجتمع والاقتصاد.

دمر التضخم الجامح الاقتصاد في دول السوق عام 1929.. فقد الناس مدخراتهم وأفلست الكثير من الشركات، وأصبح العامل يحمل حقيبة سفر ليضع فيها أجره الأسبوعي ويسرع إلى أقرب دكان ليشترى فيها قبل أن تنخفض قيمته الشرائية. لم يفق الناس بعد من هول هذا الإجراء المدمر، والأسعار توالي صعودها المجنون، مدمرة القاعدة المادية للجمهور، ولما يأت فصل الشتاء بعد حيث سيعاني الناس من البرد القارس.. والجوع.

■ ■

إن رفع أسعار المازوت بهذه النسبة الجنونية غير مقبول في اقتصاد سليم في العالم. إنه خطأ فادح والتراجع عنه فضيلة.

من المتوقع أن يرتفع سعر برميل النفط الخام إلى 200 دولار عام 2010، فكيف سنسعر المازوت عندنا والأجور متدنية؟ إن زيادة 25 % مقابل 357 % للمازوت زهيدة جداً بشكل يمكن إهمالها. لقد ارتفعت كلفة الإنتاج الزراعي لأن المازوت يستخدم في ضخ المياه والري والشحن، وارتفعت كلفة النقل قرابة 100 %.

إذا قدرنا كلفة النقل الداخلي سنجد أنها ارتفعت بنسبة 100 % (ماتزال باصات شركات النقل الداخلي العام لا تغطي إلا قسماً صغيراً من الطلب النقلي)، فعلى المشتغل أن يدفع 20 ل.س 5× أشخاص 30× يوماً=3000 ل.س شهرياً، للذهاب والإياب، هذا إذا كان يستقل «صرصوراً» واحداً، أما إذا كان مضطراً لاستخدام «صرصورين»، فيصبح المبلغ 6000 ل.س شهرياً، فماذا يبقى من راتبه للسكن والطعام والتعليم والطبابة واللباس الخ؟ من جهة أخرى، ارتفعت كلفة الإنتاج في الصناعة وكل القطاعات الاقتصادية، وبالمحصلة فقد تراجعت القدرة الشرائية لغالبية المواطنين. وريح التجار فقط، وتراجعت القدرة التنافسية لكل شركاتنا ومؤسساتنا في القطاع العام والخاص والمشارك بسبب ارتفاع كلفة الإنتاج والشحن. تصل حصة قطاع النقل من الناتج القومي الإجمالي إلى قرابة 16 % قبل رفع أسعار المازوت وإلى 10 %

توزع الأجور النسبي % حسب فئات الأجور لعام 2006			
الأجر الشهري	عام	خاص	مجموع
4000 – 4999	2.5	5.10	6.7
5000 – 5999	3.7	12.3	8.2
6000 – 6999	8.6	17.7	13.4
9000 – 9999	11.2	7.4	9.2
10000 – 10999	10.6	7.5	9
11000 – 11999	6.7	1.2	3.8
12000 – 12999	9	3.8	6.2
أكثر من 13000	19.8	1.5	12.1
الإجمالي	100 %	100 %	100 %
المصدر: مسح قوة العمل لعام 2006 المكتب المركزي للإحصاء .			

الذهب الأبيض... هل ينتظره مصير أسود.. بعد رفع سعر المازوت؟!!

◀ يوسف البني

يعاني مزارعو القطن في منطقة الجزيرة في سورية، من مشكلة ارتفاع تكاليف الإنتاج، بسبب رفع الدعم عن المازوت، هذه الضربة القاضية التي جاءت مكتملة للأزمات المتتالية التي ألمت بالوطنين في هذا البلد بشكل عام، ومزارعي المنتوجات الإستراتيجية بشكل خاص، بسبب السياسات الليبرالية الهدامة التي ينتهجها الفريق الاقتصادي في الحكومة، والتي تعمل جاهدة لإلغاء الدور الرعائي الذي تقوم به الدولة لجميع العمليات الإنتاجية الداعمة لاقتصاد وأمن الوطن، في الصناعة والزراعة، ضمن خطط وقرارات يتخذها هذا الفريق، ويتم تنفيذها بلا خوف من المراقبة أو المحاسبة، بحجة أنه مغطى ومدعوم بقرار سياسي، فما هي الأعباء والتكاليف التي يكابدها مزارعو القطن نتيجة رفع سعر المازوت؟

للإجابة عن هذا السؤال نقدم هذه الدراسة الإحصائية التي وافانا بها مكتب «قاسيون» في الجزيرة: بما أن أراضي الجزيرة تحتوي على مساحات واسعة، فإن متوسط الحيازة الزراعية للمزارع تبلغ 150 دونماً، مجهزة مسبقاً ببئر ارتوازية، تكلفتها كالتالي، (الحساب للدونم الواحد في الموسم الواحد):

1- كلفة حفر البئر مع تنزيل قمصان 300.000 ل.س ÷ 20 سنة العمر الافتراضي للبئر ÷ 150 دونماً = 100 ل.س.

2- المضخة استيفانو بقيمة 200.000 ل.س ÷ 10 سنوات العمر الافتراضي للمضخة ÷ 150 دونماً = 133.3 ل.س.

3- المحرك سكانيا D111 بقيمة 150.000 ل.س ÷ 10 سنوات العمر الافتراضي للمحرك ÷ 150 دونماً = 100 ل.س.

فيكون مجموع الكلفة الثابتة السنوية للدونم 100 + 133.3 + 100 = 333.3 ل.س.

تروى هذه الأرض بواسطة محرك سكانيا D111 المنصوب على مضخة البئر ويستهلك 16.5 لترًا من المازوت في الساعة، حيث يروي 0.85 من الدونم، أي يحتاج كل دونم إلى 20 لتر من المازوت، وقيمته 20 × 25 = 500 ل.س.

وتكون قيمة المحروقات لري دونم واحد 12 مرة 500 × 12 = 6000 ل.س.

تستهلك إضافة لها 10 % من قيمتها زيوت أي 600 ل.س. ويكون مجموع الكلفة في الموسم الكامل للدونم الواحد كما يلي:

الكلفة بالبيرة السورية

- التكلفة الثابتة (بئر + مضخة + محرك) 333
- فلاحة أولية (سكة أو قرصي منحرف) 200
- تيريد الأرض وتهيشتها بالديسك 60
- تنعيم الأرض بهارد بإطارات مطاطية 25
- جلي الأرض وتسكيبها تمهيداً للسقاية 60
- قيمة البذار للدونم الواحد (12 كغ×40) 480
- الزراعة بواسطة بذار القطن 40
- مبيدات أعشاب للدونم الواحد 200
- سماد للدونم الواحد (40 كغ×7.5) 300
- تكلفة السقاية (12 رية×500) 6000
- قيمة زيوت للمحرك والمضخة 600
- تفريد وتعشيب أولي (أجور عمال فقط) 1250
- أجور نقل العمال (جلب وتوصيل للبيت) 585
- تفريد وتعشيب دفعة ثانية 1835
- أجور قطاف (6 × 400 كغ/دونم) 2400
- قيمة الشلول (3 شلول/دونم × 80) 240
- أجور تحميل (60 ليرة للشل الواحد×3) 180
- أجور نقل (100 ليرة للشل الواحد×3) 300
- مصاريف مختلفة للمتابعة وتأمين العمل 335

- أجور الأرض (بدل ضرر أو ضربية نفع 200
- مجموع المصاريف السابقة 15623
- فائدة رأس المال المصروف: المجموع × 4 % 625
- مجموع تكاليف الإنتاج للدونم الواحد 16248 ل.س

وإذا علمنا أن إنتاج الدونم الواحد في الجزيرة وسطياً يبلغ 400 كغ من القطن، والحصة المتعارف عليها للجنان (عامل السقاية) هي 13 % من الإنتاج، أي حوالي 52 كغ، وتبقى الحصة النهائية للفلاح من إنتاج الدونم 348 كغ. وتكون تكلفة الكيلوغرام الواحد 16248 ÷ 348 = 46.65 ل.س.

من هنا يجب تسعير كغ القطن انطلاقاً من هذه التكلفة، مضافاً إليها 9.35 ل.س. وهي هامش الربح البالغ 20 % من تكلفة الإنتاج، كما كان سائداً، والذي يضمن للفلاح الحد الأدنى للمعيشة، مع القدرة على إعادة إنتاج هذا الموسم في العام القادم، وبذلك يجب أن يكون سعر كغ القطن في الجزيرة 56 ل.س.

نشرت «قاسيون» في العدد السابق رقم 357 الصادر بتاريخ 2008/5/24، إحصائية بينت أن سعر كغ القطن في منطقة الغاب يجب أن يكون 62 ل.س. ونظراً للفتاوت الكبير في الحيازات الزراعية بين منطقتي الغاب والجزيرة (حيازات شاسعة في الجزيرة، صغيرة ومحدودة في الغاب)، ونظراً

◀ يجب دعم الزراعة

الاستراتيجية

ليتمكن الفلاح من

إعادة الإنتاج في

المواسم القادمة.

للتفاوت في تكاليف الري والحراثة، فلا مانع من أن يكون هناك سعران للقطن: 62 ل.س/كغ في الغاب، و56 ل.س/كغ في الجزيرة. وإذا أرادت الحكومة تلافي الإشكالات المتوقعة جراء ذلك فليكن السعر وسطياً بينهما أي 60 ل.س. بينما كانت الجهات الحكومية قد أصدرت قراراً برفع سعر القطن من 30 ل.س في الموسم الماضي إلى 36 ل.س لهذا الموسم. ولكن هذه الزيادة محبطة ومخيبة للأمال ولا تتناسب مع الزيادة الكبيرة في تكاليف الإنتاج. لذا يجب إعادة النظر بالسعر العادل الذي يضمن للفلاح الاستمرار بعملية الإنتاج. وفي ذلك دعم وحماية للزراعة الإستراتيجية واقتصاد الوطن، وصون لكرامة الوطن والمواطن.

Youssef@kassioun.org

«وردة الدم»



◄ **محمود عبد الكريم**

● كانت «صور» علماً مزركشاً بزهور الربيع ورائحة الليمون، مثل سيف من الورد والدمع يمتد في زرفة المتوسط.. قال لي:

«هفتنا ... بالروح بالدم نفديك يا جنوب... الموت لإسرائيل.. إسرائيل شر مطلق.. وجه الجنود الصهائنة حراهم إلى صدورنا ... أطلقوا النار.. سقط جرحى منا في المهينة العاملة... لاحقوا الشهيد حسين مشيمش إلى حديقة المهينة... أطلقوا النار على قلبه.. هوى حسن.. ملأ كفه دم قلبه.. وسقى الوردة الحمراء وهو يخاطبها: اشهدي على أنني سقيتك بدل الماء دماً»..

صور- المهينة العاملة 1985

- سيدة خمسينية واسعة العينين، نبيلة الملامح، على شرفة بيت ريفي.. قالت لي:

«كنت جالسة على هذه الشرفة.. فجأة حصلت انفجار رهيب.. قلت لنفسي: الله يساعد أمو اللي استشهد بها العملية... بعد ساعة... عرفت أنني أنا أمو!»

...«سالت دمعة صامته بحجم قمر على خدها».

والدة الشهيد حسن قصير ربيع 1985

- «كنت في الخامسة عشرة... أحمل بندقيتي على كتفي... فوق قميصي المهمل يبدو أن شاربي الصغير وذفتي التي تثبت للتو وابتسامتي الساخرة تأثرت المصور الفرنسي الذي راح يلتقط لي الصور... واقفاً وجائثاً ومنبطحاً وعلى نصف رجل... حتى أضحكني بحركاته.. فجأة أصابته رصاصة سقط... تدحرجت الكاميرا.. لا أدري لم انتابتني هبة من الضحك هطل الرصاص مثل برد غزير.. حملت المصور على كتفي ومضيت به إلى الإسعاف»

● كنا جالسين.. أحنى رأسه إلى الأرض وروى لي:
«كنا نمشي ثلاثين كيلومتراً عبر الجبال والأنهار والثلوج لنرصد دورية صهيونية.. نكمن هادئين.. نحسب حتى حساب النفس.. تتصور أننا كنا نخاف من الصهائنة؟. ممن إذا؟؟؟ ... من الوحوش... من الذئاب.. من الضباع.. وأنت ترصدهم ليجوز أن تطلق النار.. لا يجوز أن تنام.. أن تغفل لحظة عن هدفك.... كنت آكمن بين صخرتين... رفعت رأسي.. كان دباً كبيراً جائعاً يقف قبالي.. سحبت حريتي بهدوء.. تقابلت عيوننا.. كشر عن أنيابه.. رفعت حريتي ببطء.. رفع رأسه ببطء.. دب متوحش جائع.. ومقاتل من حزب الله بحرية لامة قبالة بعضهما ..المقاتل ليجوز له أن يطلق النار.. والدب جائع متوحش.. الشجاعة الهادئة مقابل الوحشية الجائعة.. أدرك الدب بغريزة الوحش أن حربة تنتظر قلبه.. خفض رأسه.. لف ذيله وانسحب»

إقليم التفاح 1996

- في الجلسة ذاتها.. حك المقاتل الأصهب المتوسط القامة جبهته... وروى بخفر:

«كانت المجموعة تكمن للدورية في بنت جبيل.. وكان على المجموعة الأولى أن تطلق النار... لتتبعها المجموعة الكامنة على الكوع المتقدم... لسبب ما.. لم تطلق المجموعة الأولى النار... تقدم الصهائنة بألياثهم.. المجموعة الثانية ستياد إذا... ما العمل؟

قفز مقاتل عن سطح بناء إلى وسط المؤلّة المفتوحة من أعلى وسط الجنود الصهائنة... ذهلوا... جنوا... قفزوا من المؤلّة هارين إلى الأمام حصدهم المجموعة المتقدمة.. عادت مؤخرتهم.. حصدهم المجموعة الأولى.. انتبهت «قصدت» انتبه المقاتل... وجد صهيونياً في المؤلّة، هزه بعنف.. لقد مات..مات رعباً»

..ابستمت.. نظرت إليه.. أنت من قفز إلى المؤلّة إذاً،أحنى رأسه بخفر شديد... ابتمس زملاؤه وقالوا: نعم.. هو الذي قفز.. قفز بشجاعة»
«وروى بخفر... فمات الصهيوني رعباً»

نيسان ـ جباع 1996

- 25 أيار... عام 2000... حشود... مئات الألوف.. نساءً ورجالاً وأطفالاً يندفعون إلى الشريط الجنوبي المحتل...أنهار من الناس..يحطمون الأسلاك الشائكة... العواقق طلقات الرشاشات العودة.. ذئاب المدافع المتفجرة.. فرت الكلاب المسعورة.. تركوا كل شيء وفروا.. تركوا البنادق والدبابات والمؤللات والدشم.. حتى أباريق الشاي كانت ماتزال تغلي على النار.. 25 أيار عام 2000 .. حرر نهر الناس الجنوب المحتل.. كان قائد الميدان... قائد الحشود... رافع راية النهر ثلاثيني، مربوع القامة، قوي البنيان.. بطل من «طيرديا» اسمه: «عماد مغنية»..

● تموز 2006 كل قذارة الدنيا تهاجم كل براعة الدنيا وبساطتها وطيبها وماء ي نابيعها .. مئات الشهداء آلاف الجرحى.. عشرات آلاف البيوت المدمرة..

وباتي الرد: مئات الدبابات الصهيونية المدمرة في الطبيعة، وعيتا الشعب، مارون الرأس، وادي الحجير...آلاف الصواريخ، في حيفا، وصفد والجليل والكرمل... فر الصهائنة... فروا مثل كلاب مسعورة خائفة.. كان قائد الحرب سيداً لا يوجد الزمان بمثله اسمه: «حسن نصر الله».. كان قائد الميدان.. بطل من طيرديا اسمه:«عماد مغنية»

17 آب 2006 ... نهر من الناس يعودون إلى الجنوب... لقد هزمت إسرائيل..للمرة الثانية... والثالثة ثابتة.

● خلال الحرب«سعود الفيصل» ما غيره، يصرخ:

هذه مغامرة.. هؤلاء مغامرون يقودون الأمة إلى ما لاتحمد عقباه.

● مفتي سعودي قال يومها:

«لايجوز أن ندعو لهم بالنصرة».. حتى الدعاء لايجوز بدين آل السعود لمن مزقوا أحلام إسرائيل.

● اعتراف الصهائنة كلهم: لقد هزمتا في تموز 2006؟

● الأكثرية اللبنانية: لقد هزمتا في تموز 2006؟

«ماهذا التباطؤ»؟..

● 25 أيار 2008.. العالم كله في لبنان.. في المجلس النيابي من الذي أمسكهم من أذانهم وآتى بهم.. ربما مروان حمادة أو فؤاد السنيورة.. أو «جمعج خليل جمعج» أو «سعد الدين فيصل الحريري» وعلى الأرجح «أحمد فتفت» أو بقية فريق الدبكة..«ووينن هالديبكية وين..»؟

● العالم كله في لبنان.. ثمة من أمسكهم بأذانهم وآتى بهم.. سيدٌ لم يظهر على شاشة يومها اسمه حسن نصر الله.. وشهيد سقى وردته بدل الماء دماً»..ورجل مربوع القامة عريض المنكبين.. صلب الروح.. بسيط الكفين.. قائد الميدان.. مجد لبنان أعطي له ولرفاقه اسمه: عماد مغنية..

● أقول.. أحبيكم.. أنتم أكبر من التحية.. أنتم من هزم إسرائيل وهزم شرق كوندوليزا الكبير.. أنتم من مزق الفتاوى المشبوهة.. وإذا كان ثمة قيمة في هذه العقود الأخيرة المربعة.. فهي: وردة أزواحكم.

لقد غيرتم طريقة تفكيري... طوبى لكم! ■ ■

◄ **إبراهيم البدرابي**

القاهرة- خاص قاسيون

أصدر مبارك قراره بمد حالة الطوارئ لعامين ينتهيان آخر مايو 2010 أو لحين صدور «قانون الإرهاب»، أيهما أقرب. وبينما رفض نواب المعارضة هذا القانون، وافق عليه برلمانيو حزب الجماعة الحاكمة بإجماع الحاضرين منهم، وسط حالة من الابتهاج الشديد والتصفيق الحاد لرئيس مجلس الوزراء لدى عرضه لمبررات التمديد.

مبررات فارغة

كانت اللجنة العامة لمجلس الشعب قد أرجعت سبب موافقتها على القرار الجمهوري بالقانون إلى المتغيرات التي شهدها العالم في السياسة والاقتصاد وتنامي الإرهاب والجريمة المنظمة خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط المليئة بالازمات (تأزم المشكلة العراقية، وقوف القضية الفلسطينية على حافة الانفجار، أزمة إيران النووية، مشكلة دارفور في السودان، الوضع في الصومال، استمرار تداعيات أحداث أيلول 2001 حتى الآن) وأن القوانين العادية غير كافية لدفع خطر الإرهاب. وهي سلسلة مبررات لم تتضمن أية مخاطر داخلية، مثل حالة الحرب أو الكوارث الطبيعية أو اشتعال الإرهاب، أي ما يمكن أن يشكل مبررات حقيقية لفرض حالات الطوارئ في أي بلد.

وما سبق من مبررات يثير الضحك والرتاء على سلطة لا تستطيع الاستمرار سوى بالقمع، ولأن هذه المبررات الفارغة لو شاعت دولياً فإنها ستؤدي إلى فرض حالة الطوارئ في جميع دول العالم. كما أن هذه السلطة تمتلك ترسانة هائلة من القوانين الكافية لمواجهة أي حدث. وهي لا تحتاج بالطبع لما يسمى«قانون الإرهاب» الذي تضمنت المواد التي تسربت إلى الصحافة من مشروعه تجرم كل فعل إنساني، وهو في الواقع قانون لإرهاب الشعب.

فهل من المقبول عقلاً ومنطقاً حصر المخاطر الموجبة لحكم البلاد بالطوارئ في بلدان الإقليم الراضحة تحت الاحتلال أو التهديد بالعدوان، أو التي تفصلنا عنها آلاف الأميال، أو حشد كل الجهد انتظارا لعدوان محتمل؟ أم أنها فرصة لافتنال عدو وهمي- على الطريقة الأمريكية- لتبرير فرض الطوارئ، مع نفي أية مخاطر من الأعداء

شؤون عربية ودولية

الطوارئ لا تضمن الاستمرار

الطبقات الحاكمة عن طريقها إضفاء شرعية غير موجودة.

في مصر توجد هياكل مؤسسات (دون مضمون): توجد رئاسة جمهورية وحكومة وبرلمان كما يوجد دستور (منتهك دوماً). لكن العقد الاجتماعي بيننا وبين حكامنا- وبشكل واقعي- قد ووري التراب منذ زمن ولذلك تنتفي الشرعية وبشكل واقعي أيضاً.

لقد تحولت هذه الهياكل إلى مجرد حارس لمصالح شريحة طبقية حاكمة (ضيقة) مستأثرة غصباً بالثروة والسلطة، تشكل في الواقع لحم وعظام هذه الهياكل اللاشرعية.

تلاشي هيبة السلطة

السلطة حينما تكون في وضع سوي، ومعبرة حقاً عن مصالح الشعب، تكتسب هيبتها ليس من القانون وحده حتى لو كان قانوناً عادلاً، ولكنها تكتسب هيبتها من حالة معنوية تتولد من قدرتها على تلبية مصالح الشعب وحاجاته وطموحاته للعدل والحرية والاستقلال الوطني. ولذلك فإن هيبة السلطة في مصر قد سقطت، لأنها دمرت كل شيء، ولأنها عاجزة عن تلبية حاجات الناس الأساسية، ولن تعود هذه الهيبة حتى لو أمطرت السماء قوانين مقيدة لحريات الناس، وبهذا المعنى فإن شرعية السلطة قد سقطت وبشكل كامل.

لقد تم حكم البلاد بالطوارئ وعلى مدى 27 عاماً بدأت مع تولي مبارك رئاسة الجمهورية. وفترة الحكم هذه هي أطول فترة حكم عرفتها مصر طوال العصر الحديث، وبإدفة منذ محمد علي باشا، وفي هذه السنوات العجاف وصلت البلاد إلى ذروة الأزمة وإلى حافة الانفجار.

طوال هذه السنوات لم نر الرئيس يعتلي سيارة مكشوفة في موكب يسير بين الجماهير. لم نر الرئيس في عرض عسكري من تلك العروض التي كانت تقام في المناسبات الوطنية (23 يوليو أو 6 أكتوبر). لم نره في مؤتمر جماهيري حاشد ومفتوح كما كان يحدث من قبل.

لم يتم بتعيين نائب لرئيس الجمهورية...

إن دروس التاريخ البشري كلها تعلمنا أنه لا ترسانات الأسلحة، ولا ترسانات القوانين، ولا العزلة الطويلة قادرة على دوام سلطة في الحكم يتناقض وجودها مع مصالح الشعوب والأوطان.

● **المادة كاملة ستنشر على موقع قاسيون**

أسباب الحملة الدعائية للتدخل الدولي في بورما



◄ **بيتر سيموند**

ترجمة قاسيون

أثارت الكارثة التي تسبب بها إعصار نرجس للشعب البورمي حملة استثنائية قادتها الولايات المتحدة والقوى المتحالفة معها، وكذلك وسائل الإعلام، تطالب الزمرة العسكرية بفتح حدودها للمساعدات الإنسانية ولسؤوليها، إضافة للقوات والطائرات والسفن الحربية.

على المرء أن يتوقف هنيهة، ويستعيد حصيلة تجارب «إنسانية» مماثلة أجرتها الولايات المتحدة واستراليا سابقاً، سواء في يوغسلافيا واندونيسيا ولكن بعد ما يقارب العقد من الزمن، واصل السكان المحليون في كلا البلدين العيش في ظروف مروعة دون تلبية أي من حاجتهم الأساسية. الزمرة البورمية الحاكمة هي نظام وحشي أطلق النار مراراً على معارضيه السياسيين بهدف الحفاظ على السلطة والامتيازات ولكن على المرء أن يقارب التقارير الصحفية بحذر شديد، فعلاطات قلق إدارة بوش وحلفائها على مصير الضحايا لا تتمتع بأية مصداقية. وقد أصرت وزيرة الخارجية رايس على أن المساعدة التي عرضتها واشنطن لم تكن «سياسية» ولكنها «مسألة أزمة إنسانية».

في الحقيقة، كانت المساعدة الأمريكية مشروطة، حيث عرضت إدارة بوش مبلغاً تافهاً قدره 3.5 مليون دولار كمساعدة مالية، ولكنها أصرت على أن يدخل البلاد مسؤولون أمريكيون وعاملو إغاثة وأفراد من الجيش الأمريكي لتنظيم عمليات الإغاثة الطارئة بدل السماح للسلطات البورمية بتنفيذها. في الوقت نفسه، واصلت الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون إبقاء العقوبات على النظام البورمي، ما يزيد من صعوبات البلد الاقتصادية.

اقترح وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير في اجتماع لمجلس الأمن الدولي تفعيل مبدأ «مسؤولية الحماية» بغاية تجاوز السيادة الوطنية البورمية وتسليم المساعدة الدولية، بموافقة الزمرة أو بعدمها، وهو مبدأ يعود إلى الحرب الأطلسية على يوغسلافيا 1999، واستخدمته القوى العظمى في العام 2006 لتسويغ العدوان العسكري بحجة منع «الإبادة الجماعية والحرب والتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية». سيوسع اقتراح كوشنير، الذي ناقشته إدارة بوش دون أن تؤيده علناً، سيوسع من مدى تدخلات كهذه لتتطال الكوارث الطبيعية مثل «نرجس».

أما مدير المكتب الأمريكي لتقديم المساعدات في الكوارث الخارجية، كي لو، فكان أكثر وضوحاً، حيث أشار إلى أن عمليات الإنزال الجوي أحادية الجانب التي قامت



الحقيقيين لشعبنا أي الأمريكيين والصهائنة، وتبرئتهم والقاء المسؤولية على أخطار محتملة وأعداء وهميين!؟

السبب الكامن..

إن السبب الحقيقي لمد العمل بالطوارئ جاء على لسان أحد نواب حزب الجماعة الحاكمة الذي أشار إلى أحداث إضراب المحلة كمبرر لفرضها، ذلك أن هذه السلطة تدرك مدى الغضب العارم الذي يجتاح الجماهير المصرية جراء السياسات التي أوصلت إلى الكارثة التي تعيشها البلاد.. تلك السياسات التي تستهدف فقط تحقيق مصالح الطبقة الحاكمة التابعة ورأس المال الإمبريالي والصهيوني والنهب والتجريف الذي لا مثيل ولا سابق له لثروات البلاد.

مصدر الشرعية

في عصرنا الراهن (عصر انحطاط الإمبريالية) حيث الليبرالية الجديدة المتوحشة تنهش الشعوب نهشاً، وحيث أن السلطة في البلدان النامية التابعة (مثل مصر) تأخذ أحط ما في المنحط أصلاً، أي أحط ما في النظام الرأسمالي الذي انتهى عمره الافتراضي منذ زمن، فإنه لا يوجد موضوعياً عقد اجتماعي بالمعنى الكامل بين الحاكم والمحكوم وإنما توجد أشكال زائفة تحاول

الطائرات الحربية



بها الطائرات العسكرية الأمريكية كانت أحد الخيارات في حال واصلت الزمرة رفض المساعدات الأمريكية. توجهت أربع سفن حربية أمريكية إلى بورما، وتمركزت مروحيات الأسطول الأمريكي وطائرات الشنح العسكرية في تايلاند المجاورة. علق وزير الدفاع روبرت غيتس قائلاً إنه لا يتخيل «تدخلاً عسكرياً دون موافقة بورمية».. ومن الواضح أن الخيار العسكري وتبعاته السياسية تناقش بفاعلية.

التسونامي الآسيوي

يجري بصورة متزايدة إبراز التباينات بين النظام البورمي اليوم ونظرائه «الديمقراطيين». في اندونيسيا وسريلانكا والهند وتايلاند في العام 2004.

لكن يكشف أي تخصص موضوعي لمأساة 2004 صورة شديدة الاختلاف. ابتلعت أمواج التسونامي الضخمة القرى الفقيرة في خليج البنغال في 26 كانون الأول.

وخلال أيام طويلة، ارتفعت فيها أرقام الوفيات إلى عشرات الآلاف، لم يقدم بوش وبلير وبقية قادة العام أي تصريح عن الكارثة. وحين قطعوا عطلتهم أخيراً، ظهر ازديادهم الجمعي لمصير الضحايا في تعليقاتهم السطحية وعروضهم البائسة للمساعدة، ولم تتحرك الولايات المتحدة والقوى العظمى إلا بعد سيل من تبرعات وتعاطف الكادحين في أنحاء العالم المشدوه لفداحة الكارثة، في حين تعاملت الحكومات الاندونيسية والسريلانكية والهندية مع كوارثها من منظور مصالحها السياسية ولأسيما مع خصومها في الداخل، وبعد أكثر من ثلاث سنوات، يواصل آلاف من ضحايا تسونامي العيش في مساكن مؤقتة ويعانون أشد حالات البؤس.

مصالح إستراتيجية

قرار الزمرة البورمية بالقبول الانتقائي للمساعدات من الدول المتعاطفة مثل الهند والصين وتايلاند، وليس من

الرئيس الأسد:

الرياض تتآمر على دمشق

نقل مقر القمة إلى شرم الشيخ، ثم قرر خفض مستوى تمثيل مصر في القمة.

كذلك شرح الأسد لموسى وبإسهاب تفاصيل ما تقوم به القيادات الرئيسية في المملكة العربية السعودية ضد سورية الدولة، وضد النظام فيها، عارضاً أمامه الوقائع عن مواقف واتصالات أجراها الملك عبد الله وزير خارجيته سعود الفيصل ورئيس الاستخبارات مقرن ومسؤول الأمن القومي بندر بن سلطان، من أجل جر «الأجنبي الغربي» إلى غزو سورية وضرب النظام فيها، أو التحضير لأعمال تهدد النظام العام وتهدف إلى قلب النظام في سورية.

وقال المصدر الدبلوماسي إن موسى خرج من هذا اللقاء بانطباع عن صعوبة تطبيع قريب للعلاقات بين سورية والسعودية، وسعم كلاماً حاداً من الأسد عند إثارة ملف العلاقات مع إيران.

وحسب المصدر، فإن موسى اقترح على

كشف مصدر دبلوماسي عربي بارز في المنامة له الأخبار» أن الرئيس السوري بشار الأسد اتهم قيادة المملكة العربية السعودية بالتآمر على سورية، وبالعمل لقلب نظام الحكم فيها .

وأوضح المصدر أن الأمين العام للجامعة العربية المصرية عمر سليمان سيزور دمشق قريباً، فرد الأسد بأن لا علم له بهذا الأمر، لافتاً انتباه ضيفه إلى أن سورية عاتبة على القيادة المصرية فقد سبق أن سأل الأسد شخصياً الرئيس المصري عن عدم زيارته دمشق، ورد الأخير بأنه ينوي القيام بها ولكن في ظروف أفضل، ليتبين لاحقاً أن الرئيس المصري لا يريد أن تتزعج منه السعودية إن هو زار سورية.

كما أبلغ الأسد موسى أن الرئيس المصري لم يؤدّ دوراً مساعداً في لم الشمل العربي، بل عمل حتى على عدم انعقاد القمة العربية في دمشق، وأنه زار البحرين وطلب من ملكها المساعدة على

◀ محمد العبد الله خاص قاسيون

جاء التقرير الذي نشره مؤخراً «مكتب تسييق الشؤون الإنسانية» العامل في الضفة الفلسطينية المحتلة، التابع لهيئة الأمم المتحدة، ليعيد قرع جرس الإنذار، حول عمليات تهجير وطرد الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم وأحيائهم. ففي صفحات التقرير الجديد، إعادة تأكيد على ماكانت تصدره المنظمات والمؤسسات المحلية والإقليمية والدولية حول سياسة«التهجير الصامت» التي تعمل على تنفيذها حكومة العدو داخل الضفة المحتلة، والتي وفر لها «اتفاق أوسلو» سيئ الذكر، السيطرة الكاملة على 3,3 مليون دونم، أي مايعادل 60 % من مساحة الضفة، وتشمل المستعمرات، والمساحات المجاورة لها، وتبرير كل جرائمها في الأراضي المحتلة ضمن مايسمى منطقة «سى» تحت دعاوى كاذبة، وحجج واهية، تستند على عدم قانونية البناء، إذ أن أجهزة حكومة العدو تحرم الفلسطينيين داخل هذه المنطقة من تراخيص البناء، وتسارع لهدم مايبنونه. لقد أشار التقرير إلى تصاعد واضح في عمليات الهدم في الأشهر الأخيرة. فقد تحولت (124) منشأة سكنية ومهنية خلال الربع الأول من العام الحالي إلى أنقاض، بينما تم هدم (107) منشأة فقط خلال عام 2007، مما يعني أن خطة اقتلاع الفلسطينيين من وطنهم تسير بشكل منهجي ومدروس، حسب «الرؤيا» الصهيونية التي صاغها على مدى عقود عدة«جابوتسكي، بن غوريون، بيغن، شارون» والتي يمكن تلخيصها بـ«سياسة التطهير العرقي».

في شهر شباط من العام الحالي، أصدرت ماتسمى «حركة السلام الآن» داخل الكيان الصهيوني، تقريراً أشارت فيه إلى (أن سلطات الاحتلال تعتمد سياسة «الترحيل الهادئ» للفلسطينيين في بعض مناطق الضفة الغربية عبر هدم منازلهم بذريعة بنائها دون ترخيص).ويرصد تقرير الحركة خطة مايسمى بإالإدارة المدنية للاحتلال في تعاملها مع المواطنين الفلسطينيين في هذا المجال. فقد (رفضت في السنوات السبع الأخيرة المصادقة على 94 % من طلبات البناء الفلسطينية، وهدمت 33 % مما بنوه) مضيفاً (أن الاحتلال صادق منذ العام 2000 على 91 طلباً للبناء قدمها فلسطينيون، مقابل 18472 ترخيصاً منحت للمستوطنين في المنطقة سي) التي يقيم فيها نحو سبعين ألف مواطن فلسطيني، وأكثر من مائتين وأربعين ألف مستعمر. كما أن الاحتلال يعرقل أيضاً تطوير البنى التحتية وصيانتها خاصة

الأسد، بصفته رئيساً للقمة.أن يوافق على تأليف لجنة تعمل على حوار عربي- إيراني لمعالجة ما سماه موسى المشكلات القائمة حالياً .

وحسب المصدر، فإن الأسد رد رافضاً الفكرة، قائلاً: «تريدون تأليف لجنة حوار بين العرب وإيران، وهذا يعني أن هناك مشكلة عربية- إيرانية، فهل تقول لي ما هي مشكلة المغرب أو الجزائر أو مشكلتك أنت كمواطن مصري مع إيران؟ ومن قال لكم إن هناك مشكلة لبنانية أو سورية أو فلسطينية مع إيران؟ نعم هناك مشكلة للسعودية مع إيران، وهي ناتجة من قول السعودية إنها تعاني من موجة تشييع مفترضة، وهي ليست صحيحة. وبالتالي، فلنتذهب السعودية وتعالج مشكلتها هي مع إيران، ولكن لن أقبل بأن يجري تحميل العرب كافة مسؤولية السياسة السعودية، لأن لا وجود لمشكلة عربية- إيرانية».

جريدة «الأخبار» اللبنانية

الطرد والتهجير ما بين دعاة التفاوض و... التهدة!



غزة كمبادلة لما تسطو عليه من أراض وثروات زراعية وجوفية. هذا على جانب المفاوضات التي تتم بين حكومة عباس/فياض وحكومة أولمرت. أما ما يخص جولات وحوارات التهدة، فإن زيارات وفود حماس للقاهرة، والرحلات المكوكية المتبادلة ل«عاموس جلعاد» وعمر سليمان تصب في عملية إنضاج هادئة لقضية ساخنة. فما بين الشروط والاشتراطات، تحاول أكثر من ماكينة إعلامية، وضع المواطن العربي أمام «لعبة الكلمات المتقاطعة». لكن النتائج المتوقعة من كل هذا الحراك، ستكون مرهونة بالوضع العام الذي يخيم على المنطقة. وفي هذا المجال، يرى «يسرائيل هرتيل» الكاتب في صحيفة «هآرتس» الصهيونية،

في مقاله المنشور قبل أيام (5/25) تحت عنوان «الخديعة الكبرى» دلالات الهدنة، وكيف يجب أن تتعامل معها حكومة العدو (بعد أقل من عامين من اضطرار «إسرائيل» على وقف إطلاق النار في لبنان- هناك من يدعي أنها بادرت إلى ذلك إثر عدم قدرتها على التغلب على حزب الله- أصبح واضحاً أنها لا تستطيع منح تنظيم «إرهابي» آخر، أقل مرتبة من حزب الله إنجازاً مشابهاً. أضف إلى ذلك أنه وفقاً لما نشر، «إسرائيل» لا تشترط وقف إطلاق النار بصورة قاطعة لإطلاق سراح جلعاد شاليت. فهل يمكن لأحد ما أن يفكر في أن «إسرائيل» قد وصلت إلى هذا الحضيض؟).

إن مايمكن أن نخشاه في هذه التطورات، أن تسعى عدة أطراف لاختزال المشروع الوطني التحرري، على أنه فقط- رغم أهمية كل ذلك- «فك حصار، وتبادل أسرى، وانتشار أمني في نابلس وجنين و...» ونسى أن احتلال فلسطين، وإنشاء كيان العدو، الذي ألحق- ومازال- كارثة بشعب فلسطين والأمة العربية منذ أكثر من ستين عاماً، هو جذر القضية. ■■

«شبكات مياه الشرب، إنشاء الطرق وتعبيدها» مما يزيد من معاناة الفلسطينيين. لكن مدير جمعية الدراسات العربية في القدس المحتلة الباحث خليل تفكجي يؤكد (أن التقرير لا يعكس الصورة الحقيقية للواقع الفلسطيني في الضفة الغربية). مشيراً إلى (أن مناطق سي، تشهد عمليات تطهير عرقي يتعرض فيها الفلسطينيون لهدم البيوت وقلع الأشجار ومطاردة السكان البدو، البالغ عددهم نحو ثمانين ألفا ولم يذكرهم التقرير).

كما أن التقارير الصادرة مؤخراً، تشير إلى زيادة الجرائم الصهيونية بحق المواطنين الفلسطينيين. فقد أكدت «مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان» على أن 343 مواطناً فلسطينياً استشهدوا خلال الربع الأول لعام 2008، سواء من خلال العمليات العسكرية المتكررة أو من خلال منع المرضى من تلقي العلاج. ووثقت المؤسسة في تقرير أصدرته يوم الأحد (5/25) استمرار دولة الاحتلال بالقيام بحملات اعتقال عشوائية طالت (976) من المدنيين الفلسطينيين خلال الفترة ذاتها. إن ما تؤكد كل الوقائع على الأرض عبر مسيرة المواجهة المفتوحة منذ قرن من الزمن، بين المشروع الامبريالي- الصهيوني، الاحتلال/ الإقصائي/ الإجلائي، والمشروع الوطني- القومي التحرري، تدفعنا لإعادة إنعاش ذاكرة البعض ممن يراهنون على «تازلات» يقدمها المحتل- يضيفون لها عبارة «صعبة وقاسية ومؤلمة» لزيادة التذليل.

فما يتم تداوله عن آخر جلسات المفاوضات متعددة اللجان، والموزعة على أكثر من مكان، تفيد بأن الخرائط المقترحة، تظهر فيها أن تنازلات العدو «المؤلمة» عن 12 % من أراضي الضفة الفلسطينية التي يريد الاحتلال أن يسيطر عليها، إلى 8,5% فقط. وفي مقابل ضم كتل المستعمرات الكبرى للأراضي المحتلة منذ عام 1948، تعرض حكومة العدو بعض الأراضي الممتدة ما بين الخليل وقطاع

المقاومة والمساومة

استراتيجيتان لا تلتقيان!

◀ حمزة منذر



منذ نكبة 1948، وكل ما تلاها من اعتداءات وحروب و

اجتياحات إسرائيلية للأرض العربية، أوحى النظام الرسمي العربي بإمكانية قيام إستراتيجية عربية تحرر الأراضي المحتلة وتعيد الحق إلى نصابه. لكن الرهان كان خاسراً وسرعان ما اكتشفت الشعوب العربية أن النظام الرسمي العربي يفقد لإرادة المواجهة وهو لا يخرج عن مرجعيته الأجنبية التي أشرفت على تكوينه منذ سايكس- بيكو وحتى الآن...

في الطرف الآخر من المتراس قدمت المقاومة نموذجاً فريداً في صياغة إستراتيجيتي التحرير والدفاع عن الوطن والشعب والكرامة الوطنية رغم كل ما يقال عن الخلل في موازين القوى..

فولوا المقاومة الفلسطينية لكانت القضية الفلسطينية

نسياً منسياً، رغم مئات القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة. ولولا المقاومة اللبنانية التي سبقت اجتياح 1982 وبعده ما تحرر شبو واحد من الأراضي اللبنانية المحتلة. ولولا مقاومة أحرار الجولان ورفض الهوية الإسرائيلية لما بقي الجولان على جدول السياسة الدولية، وأن لا سلام ولا أمن في المنطقة إلا بتحريره حتى حدود الرابع من حزيران 1967. ولولا المقاومة العراقية لما تعثر المشروع الأمريكي في المنطقة.

وهذا يسمح لنا باستنتاج رئيسي وهو أن أي مكسب أو انتصار تحقق ضد العدو الصهيوني يعود الفضل فيه إلى خيار المقاومة والمقاومين البواسل على الجبهات كافة. وعلى الدوام كانت أعداد المنخرطين في الفعل المقاوم قليلة بالقياس إلى من يتهيب المواجهة أو يقف على الحياد أو أولئك الذين ارتضوا لأنفسهم مسaire المحتل أو العمالة معه..

لكن خيار المقاومة والمقاومين انتزعوا الاعتراف والاحتضان التدريجي من جماهير شعبهم بسبب صلابتهم وتضحياتهم ومآثرهم المتلاحقة والتي أهمها تحقيق الانتصار تلو الآخر ضد المحتل الذي يفوق المقاومة عدةً وعديداً.

إذا المخرج الوحيد أمامنا في ظروف الاحتلال ووضوح المخططات الإمبريالية والصهيونية، هو خيار المقاومة واعتماده كإستراتيجية في حالي التحرير والدفاع عن الوطن والشعب والكرامة الوطنية.

ففي جنوب لبنان فرضت المقاومة على المحتل الإسرائيلي الانسحاب دون قيد أو شرط، وفي غزة الباسلة اضطر الاحتلال إلى إخلاء القطاع أيضاً دون قيد أو شرط، وهو الآن يخشى اجتياح القطاع بسبب المقاومة رغم الحصار والتجويع وخيانة النظام الرسمي العربي العاجز عن إغاثة المحاصرين حتى بالغذاء والدواء والكهرباء، مع أن القطاع متواصل جغرافياً مع مصر. لكن سيناء المصرية عادت بالشكل في حين أن الكلمة العليا فيها للقواعد الأمريكية ومحطات الإنذار المبكر بحسب اتفاقات كامب ديفيد والتي جعلت الشاعر أحمد فؤاد نجم يقول في أغنيته: «ربحنا سينا وخسرنا مصر!»

بعد حرب تموز 2006 وانتصار المقاومة فيها، تغيرت المعادلات في المنطقة، وإن كان جورج بوش وأتباعه في دول «الاعتلال العربي» يصبون جام غضبهم على المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق وضد سورية وإيران.

وإذا كان «اتفاق الدوحة» قد أعاد السنيورة إلى رئاسة الحكومة في لبنان رغم كل ما أسفرت عنه تلك الحكومة وفريق 14 شباط من مواقف تصب في مصلحة العدو، فإن المقاومة في لبنان ستعيد الأسرى اللبنانيين وتحررهم من السجون الإسرائيلية وعلى رأسهم سمير القنطار، وهاهي المقاومة وعلى لسان قائدها الأمين العام حسن نصر الله تتعهد باستمرار إستراتيجية التحرير واستراتيجية الدفاع عن الوطن والشعب.

وفي مقبل آخر للمشهد في المنطقة وتفاعلات قضايها، يشدد عدد كبير من السياسيين والإعلاميين الغربيين، أمريكيين وإسرائيليين، على أن أي تفاوض مع إيران بخصوص ملفها النووي ينبغي أن يكون بعد توجيه ضربة عسكرية لها، بمعنى إيجاد أرضية وشروط أخرى لأي تفاوض أو تسوية لاحقة يتفاوضها مع طهران.

واستشهادهما بكل ما سبق فإنه لا رهان إلا على خيار المقاومة لتحرير الجولان والأرض الفلسطينية واللبنانية وتكنيس الاحتلال الأمريكي من العراق لأن إستراتيجية التحرير هي في حالة تناقض على طول الخط مع «إستراتيجية المفاوضات» التي غرق فيها النظام الرسمي العربي منذ 1948 وحتى اليوم، ولم تسفر إلا عن قبض الريح لأن أية مفاوضات لن تكون ناجحة إلا إذا كانت نتيجة لقوة المقاومة وفعلها على الأرض!

h.monzer@kassioun.org

الأردن:

«الخطيب» شتم حزب الله فضربه المصلون بالأحذية



خلافاً لرغبات أنصار الفتنة المذهبية وترويجها بديلاً وهمياً عن الصراعات السياسية وقبلها الاجتماعية. ذكر موقع «الانتقاد» اللبناني أن خطيب الجمعة في أحد مساجد منطقة عبدون الفاخرة في العاصمة الأردنية عمان تعرض للضرب بالأحذية من المصلين لأنه تناول في خطبته على الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله وحزب الله.

وكان الخطيب نعت حزب الله ب«حزب اللات»، في إشارة إلى أنه ينتمي إلى صنم «اللات» المعروف، وليس إلى الله تعالى.

وأثار الخطيب بهذه الكلمات نائرة المصلين وكلهم من مذهب مختلف عن مذهب جمهور حزب الله ولكنهم هبوا فيه صائحين ومستكرين ودعان إلى الكف عن هذه النعوت والأوصاف، وإلى إقامة الصلاة فوراً ودون استكمال الخطبة ولما رفض انهالوا عليه بالضرب بقباقيب وشباشب الصلاة. ■■

^[1] وأضاف، أنه لم يتضح بعد ما إذا كانت المؤسسات المالية الكبرى شطبت

تجارة المياه.. فقراء العالم مهددون بالموت عطشاً!

◀ ماري غارسيا وغونزالو مارين
ترجمة قاسيون عن مجلة ريفيستا بوبيلوس

في حين أصبحت خصخصة الخدمات العامة راهنة في فرنسا وغيرها، من المفيد العودة إلى حصيلة الخبرات في هذا المجال. كتب المقال المنشور أدناه عضوان في منظمة إسبانية غير حكومية تدعى إنخريا سين فرونتيراس (هندسة بلا حدود)، وهو يعالج أحد قطاعات الخدمات العامة، أي الماء، ويأتي بذلك ليرفد مختلف المقالات التي نشرتها هيئة ديال Dial (نشر المعلومات عن أمريكا اللاتينية) حول الرهان الذي يمثله الماء، والجهود . المكثفة بالنجاح أحياناً، كما في أوروغواي، التي تبذلها منظمات المجتمع المدني لجعله من الخيارات العامة غير القابلة للتصرف فيها. ظهر هذا النص في تموز 2006 في العدد 22 من مجلة بوبيلوس، الذي خصص للشركات عابرة القومية.



عدد سكانها مليون نسمة، ويكون الدخل فيها متوسطاً أو مرتفعاً.

على الرغم من ذلك، بقيت مشاركة الشركات الخاصة في هذا القطاع تحتل قلب النقاشات الدولية الهادفة لتمويل التنمية. فقد ذكر التمويل الخاص للمياه صراحةً أثناء المنتديات العالمية للمياه، وضمنياً في قمة الألفية التي عقدتها الأمم المتحدة في العام 2000 وقمة جوهانسبورغ العالمية حول التنمية المستدامة التي انعقدت في العام 2002. في الحالتين، كان أحد الالتزامات التي جرى التعهد بها للألفية إنقاص نسبة الأشخاص غير القادرين على الوصول إلى منفذ مياه الشرب النقية وأنظمة التقية المناسبة بمقدار النصف بحلول العام 2015.

كان منتدى المياه العالمي الثالث، الذي انعقد في كيوتو في العام 2003، مناسبةً لاقتراح أن يقوم القطاع الخاص بلعب دور مميز في إنجاز أهداف الألفية التنموية من جانب، ومن جانب آخر النظر في فرصة حماية الشركات متعددة القومية بإجراءات تهدف إلى إنقاص مخاطر الاستثمار في البلدان النامية. هذه الاحترازمات نتيجة مباشرة للتجربة الدولية لشركات قطاع المياه. وبالفعل، إذا كان قد جرى بدايةً اعتبار المخاطر قليلة، فقد أظهرت الوقائع أن الأمر ليس كذلك أبداً، وأن الرياح المتحققة لا تتوافق مع الريح المرجوة.

هكذا لاحظنا، ولاسيما اعتباراً من 1996-1997، تناقصةً تدريجياً للتواجد الخاص في قطاع المياه، بحيث أصبح القطاع العام هو الذي يمول القسم الأعظم من خدمات المياه في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل. هذا الوضع بارز بصورة خاصة في وثائق مثل تقرير العام 2004 الصادر عن لجنة التنمية في البرلمان الأوروبي حول «تواتر نشاطات إقراض الاتحاد الأوروبي في البلدان النامية (2004/INI/2213)»، الذي أزيح فيه أي تدخل خاص لإنجاز أهداف الألفية التنموية. يبدو واضحاً أن هذا الوضع بعيد عن التصريحات والتوقعات التي أثارها مؤتمر كيوتو، إذ ينبغي وفقاً لذلك أن يحصل ما لا يقل عن 270 ألف نسمة يومياً على مياه الشرب النقية بين العامين 2006 و2015. والحال أن القطاع الخاص لم يتمكن من توفير هذا الأمر إلا لتسعة نسمة يومياً في السنوات التسع الماضية.

استثمارات عمالقة المياه

الشركات متعددة القومية المستقرة في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE هي العناصر الفاعلة الرئيسية في خصخصة الخدمات العامة منذ العام 1990. قبل ذلك،

كانت الخصخصة شبه معدومة في قطاع المياه. ثم تضاعفت هذه الخصخصة لتصل إلى ذروتها في العام 1997، وبدأت بعد ذلك تتناقص مع الأزمتين الاقتصاديتين الآسيوية والأمريكية اللاتينية.

اعتباراً من العام 2000، اضطرت الشركات عابرة القومية لمواجهة معارضة متزايدة تتعلق بنشاطاتها، فحاولت إبطال وعدم تنفيذ العديد من العقود وتعرضت لخسائر فادحة. واليوم، تحاول هذه الشركات إعادة تركيز نشاطاتها في الصين والأوسط وشمال إفريقيا، وقلّصت في الوقت نفسه تواجدها في البلدان النامية وذات الدخل المنخفض والمتوسط بهدف الحد من خسائرها. في الوقائع، تستند السياسة العامة لشركات المياه عابرة القومية حالياً إلى إنقاص مديونيتها، ولهذه الغاية، تتبع عقودها غير الربحية وتقلص الكلف وتحدّ الاستثمارات الجديدة الفائضة عن الميزانية، وتقصص بقوة استثماراتها في البلدان النامية.

قطاع المياه الخاص هو بين أيدي حفنة من الشركات. سويس، فيوليا، ثيمز ووتر وسور. التي تستولي على 80 % من النشاطات. تحوز شركتا سويس وفيوليا وحدهما على ثلثي السوق. نلاحظ أيضاً أن بعض الشركات العامة في قطاع المياه تعمل خارج حدودها. هذه هي الحال خصوصاً بالنسبة لشركة فينتز (هولندا) وراوند ووتر (جنوب إفريقيا) و NSWC (أوغندا) وكانال دي إيزابيل II (إسبانيا) وكواس دي بيلباو (إسبانيا) و EVN (النمسا).

كانت أمريكا اللاتينية قد عرفت أكبر عدد من الخصخصات، وذلك لعدة أسباب. ففي القارة بدايةً عدد كبير من المدن ذات عدد السكان الكافي والتي تتمثل فيها الطبقات الوسطى تمثيلاً جيداً، ما يجذب المستثمرين. ثانياً، عديدة هي الشركات العامة ذات المديونية المرتفعة والدخول المنخفضة، ما يجعل البديل الخاص مبرراً لدى المستهلكين. أخيراً، جرى تطبيق السياسات النيوليبرالية تطبيقاً واسعاً في هذه المنطقة، وذلك بسبب إجراءات التكيف الهيكلي والفروض المشروطة التي قدمها البنك الدولي وبنك التنمية للأمريكيتين (BID).

في أمريكا اللاتينية، تسيطر على قطاع المياه الخاص شركة سويس، تليها شركة فيوليا، لكنه

يتضمن أيضاً عدداً كبيراً نسبياً من الشركات الدولية. جرت الخصخصات وفق موجتين كبيرتين، بدأت أولهما في العام 1993 في بوينوس آيرس، وبدأت الثانية في العام 1999.

الشركات الإسبانية المتواجدة في أمريكا اللاتينية هي التالية: أغواس دي بارشلونة أغبار (تشيلي وكولومبيا والأرجنتين وكوبا والمكسيك والأورغواي والبرازيل)، دراغادوس (الأرجنتين)، أغواس دي إيزابيل II و تيكفاسا (كولومبيا والإكوادور وجمهورية الدومينيكا) وأينغوا (بوليفيا) وانديسا وإيبردرولا (تشيلي).

الانسحاب التدريجي من أمريكا اللاتينية

ليس مفاجئاً أن تكون شركة أغبار أكثر الشركات الإسبانية نشاطاً في أمريكا اللاتينية باعتبار أن شركة سويس، الشركة الرئيسية عابرة القومية في هذا القطاع، تملك 48.6 % من أسهمها مع بنك لاكيسا الكاتلاني. لكن تواجدها شركة أغبار أدى إلى نزاعات هامة في الأرجنتين وكولومبيا والأورغواي، مما أدى إلى تخليها اليوم عن معظم مستوطناتها في هذه البلدان ولم تبق على عقود إلا في قرطبة، الأرجنتين، وفي قرطاجنة، كولومبيا.

في العام 1993، دوى الامتياز الذي حصلت عليه في بوينوس آيرس شركة أغواس أرجنتيناس، التي تمتلكها شركة سويس بنسبة 39.93 % وشركة أغبار بنسبة 25.03 % دويلاً كبيراً. فلم تكن الشركة قد أوفت إطلاقاً بالمعايير المحددة بصدد توسيع الشبكة ومعالجة المياه المالحة. ومع ذلك، زادت زيادة كبيرة أسعارها التي فرضتها أثناء المفاوضات. تقدر الزيادة بين العامين 1993 و2001 بنسبة 88.2 %.

في قرطاجنة، نشر الكثير أيضاً عن عدم احترام بنود العقد التي تتضمن توسيعاً للشبكة لتصل إلى أكثر أحياء المدينة فقراً. في نهاية العام 2005، أعادت شركة أغبار النظر في استراتيجيتها الشاملة في أمريكا اللاتينية واختارت تقليص تواجدها فيها لتركز بصورة رئيسية على تشيلي،

- أكثر من 1.1 مليار نسمة ليس لديهم منفذ إلى مصادر مياه الشرب النقية، وأكثر من 2.6 مليار نسمة لا تتوافر لديهم وسائل مناسبة لتلقيتها.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة: «... الحصول على الماء حق لا بد منه من أجل حياة لائقة، وهو شرط مسبق لتحقيق حقوق أخرى للإنسان».
- شركات «خدمات المياه» العابرة للقوميات انسحبت من أمريكا اللاتينية بعد أن وجدت أن القضية لا تستحق العناية.

حيث تقدّر بأن استثماراتها هناك أقل خطراً وبأن الأرباح المتوقعة أكبر. فضلاً عن ذلك، بدأت الشركة في تنويع نشاطاتها.

تدخلت شركتان حكوميتان في خصخصة خدمات المياه، هما شركتا أغواس دي بيلباو وكانال دي إيزابيل II (مدريد). كانت الأولى متواجدة في الأرجنتين منذ العام 1999. في آذار 2006، جرى الغاء امتياز هذه الشركة. كما كانت شركة أغواس دي بيلباو متواجدة في الأورغواي، لكن العقد أبطل أيضاً قبل انتهائه.

تعمل شركة كانال دي إيزابيل في أمريكا اللاتينية عبر شركة كانال إكستيسيا، التي تمتلكها بالشراكة مع شركة تكفاسا دي فالنسيا (إسبانيا). كانت شركة كانال إكستيسيا تمتلك معظم أسهم مجموعة شركات تربيل A، وهي منظمة فعالة في كولومبيا، حيث حصلت من شركة أغبار على امتيازات تمتلكها هذه الأخيرة في بارانكيا وسانتا مارتا وسوليداد وبويرتو كولومبيا. تطورت تربيل A في أمريكا اللاتينية بين العامين 2000 و2005، ومنذ ذلك الحين، تبدو استراتيجيتها التطويرية أقل وضوحاً.

أما في تشيلي، فقد ساهمت شركتان من قطاع الكهرباء في خصخصة قطاع المياه، إذ كانت شركة إنديسا تمتلك حصصاً في شركة إسفال (شركة خدمات الصرف الصحي في فالباريسو) لكنها باعتها لشركة أنغليان ووتر في العام 2000. من جانبها، تمتلك شركة إيبردرولا حصصاً في إسفال (شركة الصرف الصحي في لوس لاغوس)، لكنها تفاوض حالياً على بيعها إلى شركة تيمس ووتر أو شركة أنغليان ووتر. أياً يكن الأمر، يبدو بوضوح أن شركة الكهرباء الإسبانية تحاول التخلي عن نشاطها في قطاع المياه.

أخيراً، تمتلك شركة ACS (دراغادوس) عقداً لبناء واستثمار وتسيير المياه في ميسيونس (الأرجنتين) منذ العام 1999 عبر شركة أغواس دي ميسيونس.

عملياً، لقد بدأت معظم الشركات عملية انسحابها من القارة. ■■

المخزونات الاحتياطية للأغذية التي احتفظت بها الحكومات أخذة في النفاذ

العالمي على الغذاء سيتضاعف بحلول العام 2030. لا تقدم السياسة الحكومية أية مساعدة: فالعالم الغني يدعم زراعة تزايد ثروة مزارعيه بدل إطعام العالم.

قادة العالم الصناعي يعترفون بصورة متزايدة بخطورة ذلك كله هنالك قلق متزايد بصدد الاندفاع نحو الوقود الحيوي. فقد صرح كبير علماء بريطانيا الجديد البروفيسور جون بيدنغتون بأن قطع الغابات الاستوائية لإنتاج محاصيل الوقود الحيوي كان «غباءً مطلقاً»، «من الصعوبة بمكان تصور كيف يكون بوسعنا أن نتخيل عالماً يزرع ما يكفي من الأراضي لإنتاج طاقة متجددة، ويتمكن في الوقت نفسه من تلبية الزيادة الهائلة في الطلب على الغذاء».

اقترح رئيس صندوق الأمم المتحدة الدولي لتطوير الزراعة، وجوب ضرورة قيام المعارضين على محاصيل الذرة المعدلة وراثياً بإعادة النظر في أرباح الإنتاجية التي يوسعهم الحصول عليها وفي تغيرات بضخامة «الثورة الخضراء» في الستينات التي يمكن أن تحدّثها، حيث قفزت المحاصيل في الهند وبقية الدول النامية بسبب استخدام البذور المحسنة والأسمدة والري المحسن.

خض هذا التغيير أسعار الأغذية، وحرر الملايين من الجوع. إن لم يستطع قادة العالم القيام بعمل مماثل مجدداً، فربما تنتشر اضطرابات الغذاء في طول الكوكب وعرضه. ■■

تسعى أوروبا لإحلال الوقود الحيوي في النقل بمعدل 5.75 % بحلول 2010. نتيجة لذلك، بدأ سعر الذرة بالارتفاع ليقتارب لسعر النفط.

سعر النفط يرتفع بحدة، فقد تجاوز في الأسبوع الماضي 135 دولاراً للبرميل لأول مرة، وله تأثير آخر. فهو يزيد أسعار الأسمدة الصناعية، وكذلك كلفة تحضير الطعام ونقله.

آثار تغيرات المناخ

أرغمت الفيضانات في وسط الصين هذا العام ملايين الناس على النزوح عن ديارهم ودمرت محاصيل الذرة والرز، وانخفض محصول الحبوب في الصين بمعدل 10 % في السنوات السبع المنصرمة. وفي العام الماضي، واجهت أستراليا أسوأ جفاف تعرض له منذ أكثر من قرن، مما تسبب في انخفاض محصول القمح بمعدل 60 %. ويتوقع انخفاض محصول القمح في المملكة المتحدة بمعدل 10 % هذا العام بسبب الفيضانات.

سنوياً، تتم في العالم أجمع خسارة مساحة من التربة الخصبة تعادل مساحة أوكرانيا، بسبب الجفاف وتقلب المناخ وقطع الأشجار.

كذلك تأتي زيادة الطلب بسبب ازدياد عدد سكان العالم والذي يتوقع أن يرتفع من 6.2 ملياراً في الوقت الحاضر إلى 9.5 ملياراً بحلول العام 2050. يتوقع البنك الدولي أن الطلب

الفيليبين، فقد أخفقت في إبرام صفقة رز مع فيتنام. ارتفعت أسعار منتجات الحبوب واللحوم والبيض والألبان في أرجاء العالم كافة. وصرح جون باول من برنامج الغذاء العالمي بأن «أسعار الأغذية ترتفع الآن بمعدلات لم يسبق لنا مصادفتها في حياتنا»، ومن المرجح أن تبقى الأسعار مرتفعة لما لا يقل عن عشر سنوات، هذا ما تتوقعه منظمة الأغذية والزراعة.

التجار.. وأسواق الغذاء الدولية

تتغير أنماط التغذية على نحو جذري داخل بلدان مثل الصين والهند والبرازيل وروسيا، حيث زاد النمو الاقتصادي معدل استهلاك اللحوم. فقد ارتفع في الصين بمعدل 150 % منذ العام 1980، وارتفع في الهند 40 % في السنوات الخمس عشرة الأخيرة. كما تضاعف الطلب على اللحوم في جميع البلدان النامية منذ العام 1980.

ولأنّ الماشية والدواجن تتغذى على الذرة، فقد ارتفعت أسعارها. يحتاج إنتاج كيلوغرام من لحم البقر إلى ثمانية كيلوغرامات من الحبوب.

كذلك، رفعت سوق الوقود الحيوي المستحدثة أسعار الحبوب. صارت الذرة تستخدم في إنتاج الطاقة وتتوقع الأسواق إنتاجاً متزايداً في العقد التالي. يريد جورج بوش أن يتحرك 15 % من السيارات الأمريكية بالوقود الحيوي بحلول العام 2017، مما يعني مضاعفة إنتاج الذرة ثلاثة أضعاف. كما

◀ بول فالي
ترجمة قاسيون

تسبب تصاعد الأسعار بأزمة غذائية في 36 بلداً، وفق منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو). تعني زيادة الأسعار أن برنامج الغذاء العالمي سيقصص حصص منح الغذاء عن حوالي 73 مليون نسمة في 78 بلداً. أي أنّ تهديد انتشار سوء التغذية على نطاق واسع يلوح في الأفق.

بدأ العالم الغني أيضاً يتلمس أثر ذلك. فقد تسبب ارتفاع سعر القمح في ارتفاع كبير بأسعار المعكرونة والخبز في إيطاليا، حيث نظمت جمعيات المستهلكين إضراباً ليوم واحد أدى إلى تخفيض استهلاك المعكرونة بمعدل 5 %. كما ارتفع في اليابان سعر الميسو، وهو مزيج مخمر من الرز والشعير. وأجرت فرنسا وأستراليا تحقيقات حول ارتفاع أسعار الأغذية وضغطت على منتجيها وعلى مخازن البيع من أجل امتصاص هذا الارتفاع. أما في بريطانيا، فقد ارتفع سعر الخبز بالتوازي مع ارتفاع سعر القمح.

بادرت الحكومات للتفاوض حول ترتيبات مقايضة سرية حين أخذت أسعار السلع الغذائية تحقق قفزات كبيرة. اقتربت ليبيا وأوكرانيا من إبرام صفقة قمح. كما وقعت مصر وسورية اتفاقية لمقايضة الرز بالقمح. أما

ربما!

عالم لا ينتهي

يحتاج المهوس بالكتب إلى كتابة مجلّدات كاملة ليروي سيرة هذا الوله الكبير من ألفها إلى يائها، فعلاقة كهذه تساوي الحياة في الأهمية، أو بتعبير أكثر دقّة، تفوقها، لأنّ الشّخص وحياته من صنعها .

لكلّ قارئٍ تاريخ شخصي لا يشبه تاريخاً آخر، يقوم على أكوام من الكتب، وصدقات متخيلة، مع كُتاب من شتى اللغات، وله أيضاً مسار خاص صنّعه ساعات الإبحار اللذيذة في لبحج الصفحات الشّهية.

لكلّ قارئٍ قصة، تبدأ مع كتاب أول في زمن الوعي المبكّر، وذلك الكتاب هو المغناطيس الذي سيجذب المرء إلى فضاء الوراقتين بصفة لا تتأزل عنها: مدمن. لينال، مع الوقت والإبحار في المتاهات السرية، لقب «فأر» المكتبة!

ذات مرة كتب دوستوفسكي إلى أخيه طالباً منه أن يرسل «القرآن» وكتاب كانط «نقد العقل المحض» وكتباً أخرى.. كانت رسالته تلهث وتقول: «أرسل هذه الكتب.. أرسلها.. أسرع.. فليها يتوقّف مصير حياتي». تلك الرسالة كانت بمثابة نداء استغاثة، صرخة هستيرية، وكأنها طلب دواء، أو بعض من الأوكسجين لشخص يختنق.

حياة موازية لحياتنا الناقصة هي القراءة. حياة أصدق وأجلى وأصفى مما نعيشه في واقع مشوّه متآكل. ولأننا بها نرمم حياتنا الأصلية يحقّ لنا القول إننا ما قرأنا، ما شربنا من حروف وكلمات، منبطحين على طراريح الإسفنج في ضواحي الضواحي، فما قرأناه، لما يحمله من صناعة حقيقية لخامات أرواحنا، كان من التأثير بما لا يقاس بهذه الحياة الخفيفة، الهشة، القليلة، الذي عشناه كان محكوماً سلفاً بطرورف لا علاقة لها بطاقتنا، عملت على إعاقة مشاريعنا في تغيير العالم، لكننا فيما قرأنا كنا نغيّر العالم رغماً عن أنفسه، وعن أنف من يأبى، إلى درجة أننا قطعناه في «ثمانين يوماً» مع جول فيرن، وجعلناه «لا ينتهي» بصحبة تشارلز سيميك، وأنطقنا صوته المكمم مع غاليلانو في «أفواه الزمن»، واكتشفنا مدنه السرية، وغير المرئية، على هدى خريطة إيتالو كالفينو التي أعدها ونسق معمارها في «مدن الخيال».

✦ رائد وحش
raedwahash@kassioun.org

عاشها مع فواز الساجر حيث كان فواز الساجر مشرفاً ومخرجاً للاحتفالات بعيد ميلاد الحزب الشيوعي السوري في مدينة موسكو وأبرز ما كان يردده ويعلمه فواز الساجر في حفلات الحزب السيمفونية الشيوعية الجميلة: «صامداً يا درب حزب الكادحين/ شامخاً كالعز يا شمس الجبين/ إن تلتن صم الجبال الشامخات/ حزيناً السوري الشيوعي لا يلبس».

نعم توقّف قلب الساجر عن النبض إلا أنه مازال حالة متميزة واستثنائية في عالم الإخراج المسرحي الذي سجل له تفرده وخصوصيته الإبداعية، فهو الذي جعل المسرح حياة حافلة. ■ ■

في اجتذاب المناصرين لحركتهم، بسبب الغموض الذي أحاط بتاريخ تلك الجماعة، ولكن المؤكّد أن فلسفتهم قد لاقت نجاحاً ورواجاً كبيراً في أوساط المثقفين في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، حيث كانوا بنزعتهم الفكرية الشاملة، وانفتاحهم على مختلف التيارات الفلسفية والثقافية، وابتعادهم عن التعصب والانغلاق في الدفاع عن أفكارهم، قادرين على ترك بصماتهم على الحياة الفكرية الإسلامية، فيقي تأثيرهم واضحاً وفعالاً على معظم الفلاسفة المسلمين الذين جاؤوا بعدهم.

هكذا كان الدرب الذي إختاره إخوان الصفا لأنفسهم، يقوم في نقطة التقاء الفعل الفلسفي التنويري مع الهم الاجتماعي العام، فسبقوا عصرهم بإدراكهم للقوة المادية للأفكار، ودور الوعي في عملية التغيير، وعلى الرغم من أنهم لم يقوموا بصياغة خطة للعمل السياسي تكتمهم من تحقيق أحلامهم على أرض الواقع، إلا أنهم نجحوا في تأدية دورهم التنويري، وترك أثرهم الذي لا يمحي في التراث الإسلامي.

■ محمد سامي الكيال
sami@kassioun.org

رغم فعالية دورها الثقافي والاجتماعي (2.1) المراكز الثقافية الأجنبية بين الرؤية الاستشراقية وإنتاج الثقافة المحلية واللامبالاة



المركز الثقافي الروسي، حين كان المركز الثقافي السوفييتي كان ينافس المركز الفرنسي بقوة على المكائنة، ويضم مسرحاً هو الأكبر بين مسارح المراكز، وهو كالفرنسي بناء صمم وبني لهذه الغاية ومن المعالم المعمارية في وسط المدينة، يحتوي البناء المؤلف من عدة طبقات على قاعات كثيرة للعرض والمكتبة ودورات اللغة والرقص والرسم، لكن مع انهيار الاتحاد السوفييتي والفضوى الإدارية والمالية التي عانى منها، صار يضم مقهى إنترنت، وقاعة للبياردو والسنوكر، وقاعة لتدريب التايكوندو، بل إن مكتباً سياحياً استأجر قاعة فيه.

كثافة نشاطات الحقبة السوفييتية ذهبت إلى غير رجعة، وإن كانت هذه النشاطات بمعظمها يسارية أو ذات علاقة بالمقاومة الفلسطينية، واليوم يستضيف المركز معارض تشكيلية متواضعة مأجورة، ويعرض أفلاماً لا يشاهدها أحد، أما كافيتريا المركز في القبو، فهي مكان عام للغاية، ولا يمت بصلة للثقافة. ■ ■

فالتير، لكنه كان أكثر حماساً لاستضافة يسري نصر الله ومحمد أركون وياسمين خضرا الذين تحدثوا بالفرنسية! حتى مكتب الترجمة في المركز المسمى «مكتب سعد الله ونوس للترجمة» لم يقدم كتباً أساسية في التراث الفرنسي حين دعم نشر كتب من دور نشر سورية. إما أن الجمهور السوري لم يبلغ سن الرشد وأما أنه يوجد اعتقاد بأن الثقافة الفرنسية لا تهتم.

المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق (ifead) الذي أصبح المعهد الفرنسي للشرق الأدنى (ifpo)) رغم طابعه الأكاديمي استمر لفترة طويلة في تنظيم نشاطات ثقافية محدودة وكان طابعها محلياً، لكنه استقبل أسماء كممدوح عدوان ونبيل سليمان، وأقام حفلات موسيقية صغيرة ومعارض، وعرض أفلاماً. هذه النشاطات صارت شبه معدومة الآن، ومع استمرار المعهد في تنظيم ندوات علمية رفيعة، إلا أنها ذات طابع اختصاصي ويعلى عنها على نطاق ضيق.

الذكرى العشرون لرحيل فواز الساجر:

المسرح هو الحياة

تشكيلياً بعنوان «تحية إلى فواز الساجر» شارك فيه كل من الفنانين: عدنان ومحمود الساجر، وخلدون الأحمد، وعلي مقوص، وشريف محرم، ووليد كموش، وباسر المغربي، وأحمد رائد، ووليد المصري، وأحمد يوسف، وحنيف حمو، وعزيز بشماف، ونوري حمدو.

فواز الساجر من مواليد عام 1948 ولد في إحدى قرى منبج شمال حلب. سافر إلى موسكو ليدرس الإخراج المسرحي. وفي عام 1977 أسس مع سعد الله ونوس المسرح التجريبي لأول مرة في سورية، وقدم مسرحية «يوميات مجنون». وفي عام 1978 أوفد إلى اليابان للإطلاع على المسرح الشرقي، وفي العام نفسه ساهم في تأسيس المعهد العالي للفنون المسرحية، وعمل مدرساً فيه، وفي

أحمد طلعت

عصرنا هذا عصر الضيق، أكلنا ضيق، شربنا ضيق، زيتنا ضيق، مسكنا ضيق، مرتبنا ضيق، تفكيرنا ضيق، فبرنا ضيق، الضيق .. الضيق افتحوا الأبواب والنوافذ .. سيقتلنا الضيق ! افتحوا الكون ... سيقتلنا الضيق ! الضيق .. الضيق .. من قصاصة عثر عليها بين أوراق المخرج فواز الساجر بعد رحيله .. هذا ما افتتح به كلمته الكاتب القاص حسين علي البكار بمناسبة مرور عشرين عاماً على رحيل المخرج فواز الساجر وذلك في المركز الثقافي العربي في منبج، وعلى مدرج المسرح الذي يحمل اسمه، في المركز الثقافي، حيث أقيم أسبوع ثقافي بمناسبة مرور عشرين عاماً على وفاة هذا المبدع . تضمنت فعاليات الأسبوع الثقافي معرضاً



توقف قلب الساجر عن النبض. «قاسيون» كانت متواجدة في فعاليات الأسبوع الثقافي، والتقت الرفيق الدكتور المهندس علي الياس عضو الاجتماع الوطني السابع عضو لجنة منبج لوحدة الشيوعيين السوريين، وكان قد التقى فواز الساجر وسرد لنا عن الفترة الذي

عام 1979 قدم باسم المسرح التجريبي مسرحية «رحلة حنظلة من الغفلة إلى البيضة» وفي عام 1986 تخرج بعد أن قدم أطروحة الدكتوراه بعنوان «حول إشكالية تدريب الممثل»، وفي عام 1988 قدم مسرحية «سكان الكهف» لوليام سالوريان، وفي العام نفسه، في السادس عشر من شهر أيار،

أن تعد أول موسوعة علمية شاملة في التاريخ، حيث لم تترك ميداناً فلسفياً أو فكرياً أو ثقافياً إلا وتطردت إليه بأسلوب حوى الكثير من التبسيط، دون الإخلال بمتانة وعمق المادة المعرفية التي حواها، كما تم وضع أسس تنظيمية مبتكرة للجماعة، شبيهة بالبنى التنظيمية للأحزاب السياسية المعاصرة، كانت الغاية منها تنظيم الأتباع، وضمان تلقيهم لمبادئ وأفكار الجماعة بأفضل وجه، مع الحفاظ على سريتها، خوفاً من بطش السلطات السياسية والدينية الحاكمة.

وكان الأساس الذي قامت عليه دعوة إخوان الصفا لاجتذاب المؤيدين، هو نقد الأسس الفكرية والاجتماعية التي تقوم عليها «دولة الشر» حسب تعبيرهم، الذي يشير إلى الدول القائمة التي عاصروها، والدعوة إلى إقامة دولة «أهل الخير» ، التي لا يمكن أن تنشأ إلا بوجود عدد كبير من الأفراد الواعين المسلحين بالحكمة، والمستعدين للنضال والتضحية في سبيل إقامتها، هكذا قدم إخوان الصفا فهمهم الخاص لحركة التاريخ، حيث تتعاقب فيه الدول وانماط الحكم، وتكون المعرفة هي السبيل الوحيد لإيجاد المدينة الفاضلة من قلب تلك التناقضات التي تحكم حركة المجتمع البشري عبر العصور. لانعرف بالضبط مدى النجاح الذي حققه إخوان الصفا

أروقة قصور السلطات الحاكمة، ووسط مجتمعات النخبة، فإن ذلك لم يمنح أعلام جماعة إخوان الصفا من تقديم فهمهم الخاص لضرورة الفكر الفلسفي، فقد شهد القرن الرابع الهجري الذي ظهرت فيه تلك الجماعة تدهوراً عاماً في الأوضاع السياسية والاقتصادية، وانحلالاً كبيراً في عوامل ومقومات الاستقرار الاجتماعي، دون أن يحول ذلك من تطور عملية التمازج والتلاقح الحضاري التي عرفها العالم الإسلامي، هكذا وفي الوقت الذي كان فيه الغلبان الاجتماعي والسياسي يزداد حدة، كان الأفق المعرفي والفكري للمثقف يزداد اتساعاً وتطوراً، مما دفع إخوان الصفا إلى الاعتقاد بأن سفينة المعرفة هي وحدها القادرة على انقاذ المجتمع من طوفان الانحلال والانحدار العام، وايصاله إلى شاطئ الأمان.

من هذا المنطلق قام عدد من الفلاسفة المتجمعين في مدينة البصرة، التي كانت إحدى أهم حواضر الثقافة الإسلامية، بتأسيس جمعية سرية، كانت مهمتها الأساسية نشر الفكر الفلسفي وتبسيطه وايصاله إلى أكبر شريحة ممكنة من المثقفين، واستقطاب أكبر عدد من المؤيدين والأتباع، وهكذا قام «الإخوان» بتأليف رسائلهم الفلسفية الشهيرة، التي يمكن

تراث



دروب إخوان الصفا

دخل المشروع الفلسفي الإسلامي مرحلة جديدة من تاريخه مع ظهور جماعة «إخوان الصفا» التي سعت إلى صياغة مشروع تنويري ذي طابع جماهيري، يساهم في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي التي كانت تشكل الهاجس الأكبر للكثير من مثقفي ذلك العصر.

فعلى الرغم من الطابع الذهني التأملي للفلسفة، ومن أن الاستقبال الأول للفكر الفلسفي في العالم الإسلامي تم في

«عابرون»:

العمى كصلة قربي

◀ قيس مصطفى

شغل د. سامر عمران الموسيقى وأعطى الإشارة، بالبداية. لتبدأ مسرحية (عابرون) المأخوذة عن مسرحية العميان لموريس ميتزلنك. (1861-1949) رائد المدرسة الرمزية في المسرح. هذه المسرحية التي تم اختيارها لتكون عرضاً في صيغة امتحان لطلاب السنة الثانية الذين يبلغ عددهم سبعة عشر طالباً. اجتهدوا في نقل بلاغة النص من شكله المكتوب والمدون إلى الشكل الذي تصير فيه البلاغة مسجوبة على العمليات المسرحية كافة.

وستكون حديقة المعهد العالي الميدان الذي ستطلق في فضائه الرمزية التي تضمنتها مقولات ميتزلنك التي تم الالتفاف عليها وفق ارتجالات ورؤية مختلفة لسامر عمران الذي بذل الجهد الكبير وهو يضيء بسيارته لمتليه كلما وصلوا إلى نقطة عاتمة الأمر الذي يجعل الكواليس مكشوفة، وبما يجعل الجمهور مشتركاً أساسياً في العرض المسرحي. من حيث تحويل الجمهور إلى كتلة صماء. قد تتحسسها أيدي العميان. وقد تحاول جرّها معها في طريق العمى والظلام الذي يسيرون فيه باتجاه الهاوية. أو من حيث الإحالة إلى النص الأصلي لميتزلنك الذي يجتاح قرية لا تبالي بمصير العميان الذين يقودهم أعمى ويتجهون إلى الهاوية إياها. هذا ولا يمكن التغاضي عن الأسلوب الذي يرمي إلى جعل الجمهور أعمى أيضاً يسير في ركب الممثلين الذاهبين إلى مهاوي الردى على طول الطريق الذي يسلكه الممثلون. مع فارق أن أفراد الجمهور الضئيل والذين تواجدوا بالمصادفة أيضاً قد استل كل منهم جهاز موبائيل، واقعا تحت تأثير الدهشة. وقد شرعوا بتوثيق ما يرونه، في حين كان د. سامر عمران يحضهم على الاقتراب

وكانه يريد اختبار الانفعالات التي يبديها الجمهور (العادي) تجاه عرضه، الأمر الذي يجعل من الجمهور تيرموترا يقيس قدرة الممثلين على الإقناع. والإقناع هو الشيء الذي تفاوتت من ممثل إلى آخر بين الشباب السبعة عشر الذين استنفروا حواسهم. باستثناء حاسة البصر إذا افترضنا تماهيمهم مع الأدوار التي يلعبونها. يتخذ العمى في «عابرون» أو العميان لميتزلنك طابعاً ميتافيزيقياً من حيث هو تيمة يسمح لها الإطار الثقلي المتخيل تمييزه عن العمى الفيزيائي. إنه العمى الذي أريد له الدلالة على عجز الإنسان عن أن يكون استشرافياً صاحب رؤية تمكنه من القبض على مستقبله والأشياء التي سيؤول إليها في هذا المستقبل، هذا إذا سلمنا بأن مصير البشر سيؤول إلى شيء. خصوصاً إذا ما تطلعتنا إلى حالة التشظي التي تعيشها الحياة الإنسانية في المكان والزمان. ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار العمى درية، أو حجاب حماية في مواجهة ضربات المكان والزمان باعتبارهما المحورين اللذين يعرفان الوجود الإنساني، والإحداثيات التي تحدد هذا



الوجود. وهكذا يصير العمى الوسيلة الناجعة للحماية، والطريقة الفضلى للتقارب، وبالتالي إيجاد علاقات بين البشر في خضم حالة التشظي تلك. يقول مالكوم برادبري وجيمس كلافن في كتابهما المشترك «الحداثة»: «إن عماء المبصر يشبه العمى الذي يصيب العيون المغرورة بالدموع أو العيون الملتهبة، أو العيون التي يغلقها الناس من أجل الحب أو الحلم أو الموت، إنه العمى الذي ينفذ إلى أعماق النور. إن هذا العمى، يعطي معنى حقيقياً للحياة أعمق من ذلك المعنى الذي تلتقطه العيون السليمة والمعافاة إذ يعتقد الكثيرون أن هذا الموقف من الأشياء لا ينتج سوى حالة من الاختلاط والتشويش الكامل الذي هوسمة القرن العشرين». في رواية العمى استخدم جوزيه ساراماغو كل الوسائل الأدبية الممكنة لجعل القارئ يعيش تجربة العمى المفاجئ حيث تتقلنا الرواية تماماً لعالم خاص، نتقلنا هناك كعميان توجد الرواية عالمها الخاص وتمنعنا من رؤيته، وهنا فقط يداهمنا شعور العمى. أما في فيلم الكيت كات إخراج داود عبد السيد عن رواية إبراهيم أصلان.

وحيث جلس الشيخ حسني (محمود عبد العزيز) وابنه في الحديقة وباح الشيخ حسني ليوسف بأنه يشعر أحياناً بضيق في صدره وبإختناق تصاحبهما رغبة في أن يركب موتوسيكلًا ويطير به، والابن ينظر إليه في أسى، وكان وبيد كل منهما عود، وأخذ يصدحان بأغنية نفست عن ههما كثيراً، وكلمات الأغنية حملت الكثير بين طياتها، وبعد انتهاء الأغنية يقرر الابن أن يحقق رغبة أبيه ويركبه الموتوسيكل الخاص به ويقع الاثنان في الماء، ثم يخرجان من الماء وهما غارقان في الضحك في مشهد يريد أن يوصل وينهي المخرج الفيلم بتساؤل من الابن للأب وكلاهما غارق في الضحك: يا أبنت ليه مش عايز تصدق إنك أعمى؟ هكذا تطرح «عابرون» أو «العميان» السؤال نفسه لكن بعمى من نوع آخر، إنه العماء الذي جسده بجدارة طلاب المعهد العالي في الفضاء الحر، وإذا كان التساؤل من الأب إلى الابن في الكيت كات فإنه من طلاب السنة الثانية - قسم التمثيل إلى.. إلينا جميعاً.

فيلم وثائقي وكتاب

عن المصارف والنقد في سورية

تقوم شركة أناهيتا للإنتاج والتوزيع التلفزيوني والسينمائي حالياً بإنتاج فيلم وثائقي عن تاريخ النقد والمصارف في سورية ضمن مشروع برعاية وزارة المالية، يتضمن، إلى جانب الفيلم الوثائقي، إعداد كتاب عن تاريخ المصارف والنقد في سورية. يؤلفه نخبة من المختصين، ويوزع مجاناً على عدد من الجهات، وقال السيد ياسر سالم، مدير الشركة ومخرج الفيلم، إن هذا المشروع يأتي ضمن سلسلة مشاريع في مجالات أخرى، الغاية منها المساهمة في التعريف بسورية، شعباً وحضارة، ورصد الحراك الاقتصادي في البلد، وفي ما يخص هذا المشروع فقد أكد أن الغاية الأساسية منه هي زيادة الوعي المصرفي لدى المواطنين السوريين، بعد دخول المصارف الخارجية إلى السوق المحلية، كما أكد أن فكرة الفيلم تقوم على عدد من المحاور أهمها لمحة تاريخية عن تاريخ النقد في سورية، منذ أول صك للعملة مروراً ببيت مال المسلمين، وصولاً إلى أول مصرف مركزي، وهناك محور يتحدث عن آلية عمل المصارف هنا، وعلاقتها بالمصرف المركزي، والمحور الأهم يتضمن دخول المصارف الخاصة

إلى سوقنا، ودخول أشكال جديدة من الخدمات المصرفية إلى هذا السوق. أما الكتاب الذي تقوم الشركة بإنتاجه فقد أكد سالم أنه من تأليف عدد من المختصين، ويحتوي على أربعة فصول، الأول يتضمن لمحة تاريخية عن ظهور العملة السورية إلى تاريخ إنشاء أول مصرف مركزي فيها، فيما يتضمن الفصل الثاني تطور العمل المصرفي، منذ نشوء أول مصرف مركزي، إلى تاريخ التأميم، وأما الفصل الثالث فيضم مرحلة السوق السورية بلا مصارف خاصة، والفصل الرابع والأخير فيتحدث عن مرحلة دخول المصارف الخاصة إلى سورية في عام 2002 وإلى الآن.

■ ■

حصيلة الدورة العادية والستين مهرجان «كان»



نال فيلم «بين الجدران» للمخرج الفرنسي لوران كانتيه، السعفة الذهبية للدورة العادية والستين مهرجان كان.. وكان آخر فيلم فرنسي فاز بالسعفة الذهبية «تحت شمس الشيطان» للمخرج موريس بيلا في العام (1987)، وأشار رئيس لجنة التحكيم الممثل والمخرج الأمريكي شون بين إلى أنه كان هناك «إجماع» في هيئة التحكيم، بشأن السعفة الذهبية التي تكافئ «فيلماً مذهلاً فعلاً». يروي الفيلم الحياة اليومية في صف بإحدى المدارس الباريسية، حيث يسعى أستاذ شاب في اللغة الفرنسية لتلقين تلاميذه لغة مختلفة عن تلك التي يستخدمونها في مراسلاتهم الإلكترونية. والفيلم بين الوثائقي والتخيلى مستلهم من كتاب يحمل الاسم نفسه.

وفاز الممثل الأمريكي البرتغالي الأصل بينيسيو ديل تورو بجائزة أفضل ممثل عن دوره في فيلم «تشي» لستيفن سودربيرغ الذي يؤدي فيه دور الناثر الأرجنتيني الأسطوري أرنستو تشي غيفارا. أما جائزة أفضل ممثلة، فقدت بشكل مفاجئ إلى البرازيلية ساندرا كورفيلوني عن أول دور لها في السينما «لينا دو باش» للمخرجين والتر سالييس ودانييلا توماس والذي تجسد فيه شخصية ربة أسرة.

وقدمت جائزة السيناريو إلى البلجيكيين جان بيار ولوك داردين عن فيلمهما «صمت لورنا»، كما فاز فيلم «الجوع» وهو من إخراج البريطاني ستيف ماكوين، بجائزة الكاميرا الذهبية لأفضل فيلم جديد. وهو يروي قصة السجن الأيرلندي الشمالي بوبي ساندز الذي قضى بعد إضراب عن الطعام دام 66 يوماً. وتلقت كل من الممثلة الفرنسية كاترين دونوف والممثل والمخرج الأمريكي كلينت إيستود جائزة خاصة لمهرجان كان، تويجا لمسيرتهما الفنية.

■ ■

الأيام الموسيقية الألمانية السورية

◀ محمود كمال بكو/ حلب

أقامت السفارة الألمانية بدمشق «الأيام الموسيقية الألمانية- السورية» بين 14 و18 أيار في ساحة كنيسة الشيباني في حلب. الليلة الأولى من هذا الأسبوع بدأت بحفلة موسيقا وغناء شرقي أقامتها فرقة الفنان طاهر الجسري، وعرض مسرحي إيمائي راقص لثيرون توكسمو، ورافق العرض موسيقاً حية. في الأمسية الثانية قدمت أوركسترا وكورس جامعة فرانكفورت مقطوعات لهيادي،

فيفالدي، باخ.. وأدى الكورس أغنيات من التراث الإنكليزي والإسباني والإيطالي والألماني، وختمت بأغنية «حلم العربي» بمشاركة جميلة من الشابة بشرى عبد الله. الأمسية الثالثة كانت متميزة جداً حيث عزفت ماري هنرشيز على البيانو مقطوعات كلاسيكية تعود لموسيقيين مغمورين من القرن الثامن عشر. الأمسية الرابعة كانت لموسيقيين من المعهد العالي للموسيقا في فرانكفورت قدموا معزوفات راقصة من التراث العالمي على الآلات

النفسية وبمشاركة الإيقاع، وكان الختام بصوت سيرانو فيرونيكا التي أدت بصوتها العذب باقة من الأغنيات الجميلة، وفي الهواء الطلق أمام باب القلعة أعادت أوركسترا وكورس جامعة فرانكفورت ما قدمته في الأمسية الثانية والأمسية الختامية جاءت متنوعة، إذ بدأت بالجاز مع فرقة احتمالات وصوت المغنية رينا دير خورنيان، وتلاها وصلة تراثية بصوت رنا معوض، كانت بمشاركة عازف الأورغ جوزيف نافوز، وكانت النهاية مع فرقة أطلقت على نفسها «جاست بين» للروك. ■ ■

صفر بالسلك



● لقمان ديركي

عامودا بلد المليون شاعر

هي بلد المليون شاعر مع أن عدد سكانها لا يتجاوز العشرين ألفاً ربما أكثر أو أقل، فعامودا بلدة، ناحية، وأنا لا أعرف عدد سكان البلديات والنواحي بالضبط، لكنك تستطيع أن تقدر عزيزي القارئ، لكنك لن تصل في تقديراتك إلى المليون، فلو تولدت عامودا وتناسخت فهي لن تصل إلى هذا العدد من السكان، لكنها بلغته ببساطة عند تعداد شعرائها، لا شك بأنهم مليون، إنهم كثر، ويقولون في الأسطورة العامودية إن الصف العاشر شعبة أولى لهم شعراء، من شاطرهم إلى كسلانهم، ويقال إنهم جميعاً يحبون فتاة واحدة من الشعبة نفسها، لكن الظروف نقلت الفتاة من الشعبة الأولى إلى الشعبة الثانية فتحول باقي الطلاب من العاشقين إلى شعراء جوالين، ويقال إنهم نسوا الفتاة وانهمكوا بالأشعار، وبعد ذلك تفرغ طلاب الصف في فنون الكتابة فكتبوا القصة والرواية والمقالة والمسرحية إلى ما هنالك من فنون الكتابة، أما الذين لم يدخلوا المدرسة، ولم يتعلموا الكتابة والقراءة فقد أصبحوا مطربين، إلا أن مدرستهم أنتجت مطرباً رقيقاً وجميلاً اسمه شيدا، وتابعت طريقها في عوالم الكتابة والشعر، وتابع شعراء عامودا المسيرة على الرغم من أن أهالي عامودا مشهورون بعرقلة السيارات، فمشاة عامودا يمشون في منتصف الطريق حصراً، لا على الرصيف بالتأكيد، فإذا زمرت لهم السيارات تراهم يستغربون، لكن مدرسة الشعر لم تتعرقل رغم زحمة الشعراء، ومعظمهم من المشاة، فكتب الشعراء عن الحببية شيرين وأحياناً بروين وأحياناً نسرين، وكتبوا جميعهم بالتأكيد عن المجنون نوافو الذي سمي نفسه في العصر الماركسي لعامودا بهاوار أو الصرخة، والذي يمشي بلباسه العسكري الفرنسي في الشوارع وعلى صدره أوسمة بعدد شعراء عامودا، كما كتبوا بالتأكيد عن سبينما عامودا التي احترقت وكان روادها من أطفال المدارس، كتبوا عنها مئات القصص والروايات والمقالات والأشعار، ولم ينسوا أن يكتبوا عن الفقر، وأن يكتبوا ضد الظلم، وكتبوا بالتأكيد عن بعضهم البعض، فجمال بعضهم بعضاً، وقاتل بعضهم بعضاً، ومدح بعضهم بعضاً، وذم بعضهم بعضاً، ثم وسعوا من أعمالهم فامتدوا إلى القامشلي، وهناك تعرفوا على أصدقائهم من الشعراء، ثم جاء بعضهم إلى حلب، وجاء بعضهم الآخر إلى الشام، بل إن بعضهم ذهب إلى اللاذقية، وبعضهم راح إلى بيروت، وكتبوا عن كل المدن التي زاروها، لكنهم لم ينسوا أن يقارنوها بعامودا، وذهب بعضهم إلى ستوكهولم والآخر إلى كوبنهاغن والآخر الآخر إلى سان بيتربورغ ولكنهم ظلوا يكتبون عن عامودا، لم ينسوها، لم ينسوا الكتابة عن نوافو، ولم ينسوا الكتابة عن السينما المحترقة، كما أنهم لا ينسون كل عام أن يكتبوا عن تلك الفتاة التي نقلوها من الصف العاشر شعبة أولى إلى الشعبة الثانية، التي اسمها أحياناً نسرين، وأحياناً بروين، وأحياناً شيرين وأحياناً نارين.

■ ■

